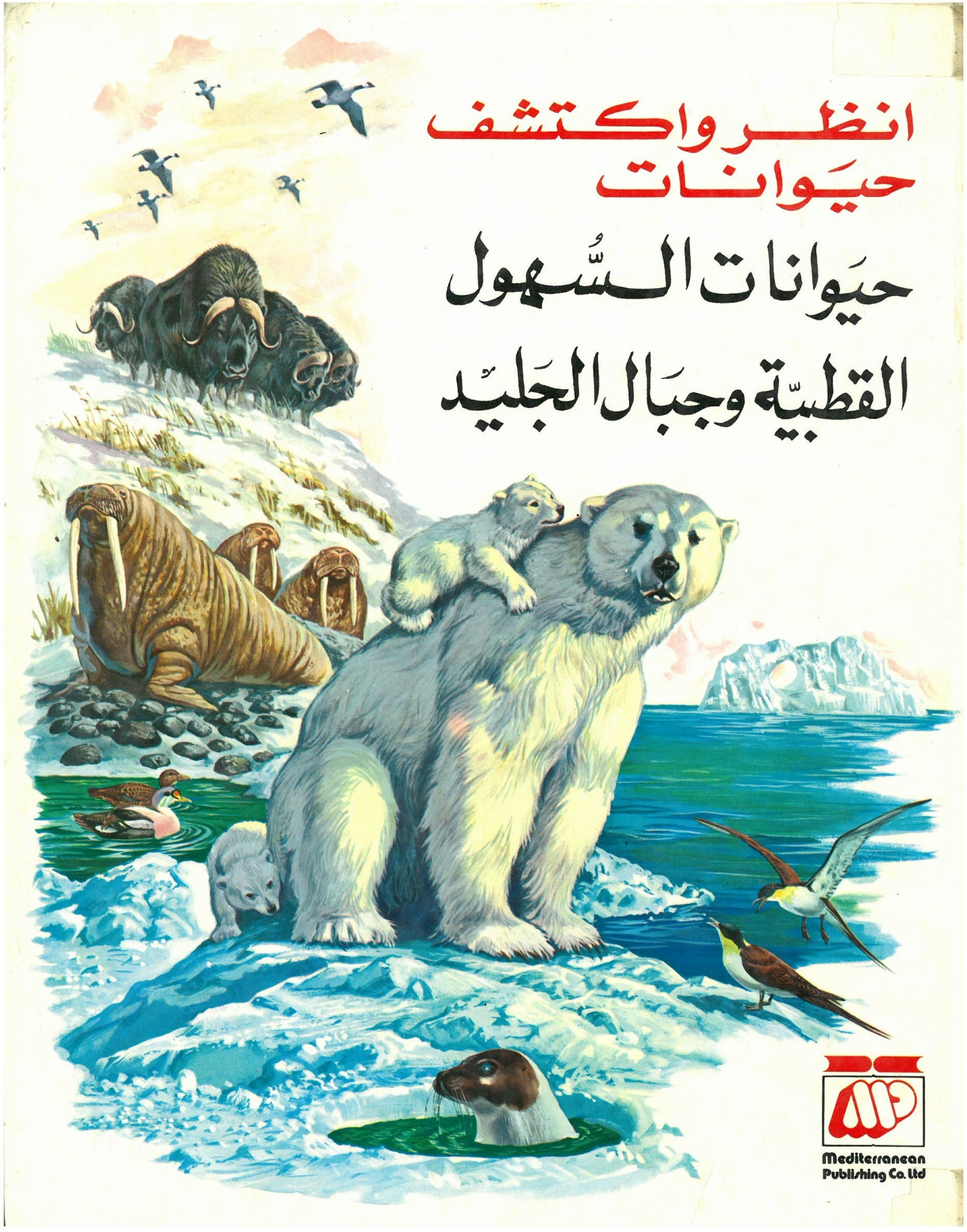
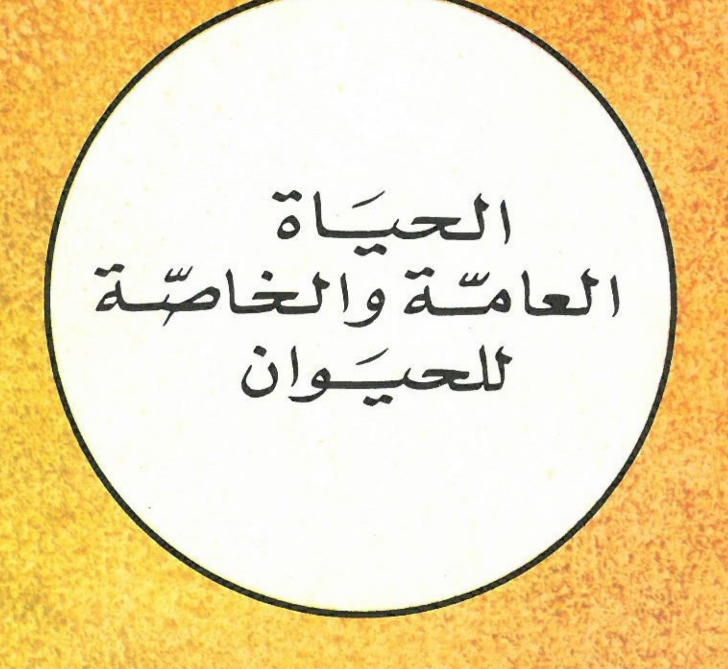


انظر واكتشف
حيوانات
حيوانات السُّهول
القطبيّة وجبال الجليد
Mediterranean
Publishing Co. Ltd





مجهودات ليبية

عبد الهادي الحبشي

قصي صلاح الشويهدي

انظر واكتشف حيوانات

حيوانات السُّهول القطبيّة وجبال الجليد

ترجمة : جوزيف سفر





حقوق التوزيع فى الوطن العربى
للشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
ص.ب - ٩٥٩
طرابلس
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

انظر واكتشف حيوانات البحيرة والبركة

هذا الكتاب هو الخامس في مجموعة خصصت لدراسة حيوانات العالم حتى تلك المفتقدة .

الكتب العشرة الاولى تختص بحيوانات أوربا .

١ ــ حيوانات البيت والحديقة
٢ ــ حيوانات الحقل والمزرعة
٣ ــ حيوانات الاحراج والغابات
٤ ــ حيوانات النهر والمستنقع
٥ ــ حيوانات البحيرة والبركة
٦ ــ حيوانات الجبل والوادي
٧ ــ حيوانات المناطق الباردة
٨ ــ حيوانات السواحل
٩ ــ حيوانات البحر والبحيرات
١٠ ــ حيوانات المحيطات والاعماق
١١ ــ حيوانات افريقيا
١٢ ــ حيوانات امريكا الجنوبية
١٣ ــ حيوانات اسيا
١٤ ــ حيوانات امريكا الشمالية
١٥ ــ حيوانات الاقيانوسة
١٦ ــ حيوانات ما قبل التاريخ
١٧ ــ الحيوانات الخائفة
١٨ ــ حيوانات هاربة
١٩ ــ صغرى الحيوانات الصغيرة
٢٠ ــ صغرى الحيوانات الكبيرة

مدير المجموع

رينالدو د . دامي

محررو المادة

رينالدو د . دامي والفريدو تشرنا

مدير التصوير

كارلو اتشارينو

المصورون

سرجو بوريلا ، جيني بوكيري ، دينو بوسيتو ، جوفاني . كاسيلي ، ناتالي فيديلي ، جوسيبي فيستينو ، انزيو جيليولي ، هيروس كارا ، برونو بنيس ، م . فاوستا فاليري ، جويدو زوكا .

ابحاث

لورينزو اورلاندى

اخراج

انتاج منشورات دامي

انظر واكتشف الحيوانات

المستشار : على حسنين

الحياة العامة والخاصة للحيوانات

Printed in Italy



سلسلة « انظر واكتشف الحيوانات » تبتغي ان تكون تحقيقا ، ذا طابع أليف وحميم ، في علم الحيوان . وقد تعاون على وضعها علماء بالطبيعيات ، ورسامون ، ليصفوا للاحداث ، مظاهر حياة الحيوانات ، المجهول معظمها .

وانا على يقين من ان هذا العمل ، الذي ينشر المعلومات يقدم ، في الحقيقة ، شيئا جديدا ، اذ ان التحقيق الذي تنشره « يضع انفه » في الحياة الخاصة والعامة للحيوانات . فيوضح الاسباب العميقة وراء تصرفاتها ، ويلاحقها في حجورها ، وفي مخابئها السرية ، ويكشف ما يجري فيها .

وهكذا ، يجد جوابا ، ذلك العدد الكبير من الاسئلة ، التي يطرحها الاحداث (والكبار ايضا) على انفسهم ، مثل : في ماذا يختلف العلجوم عن الضفدعة ؟ لماذا لا يستطيع الحوت ان يبتلع انسانا ؟ كيف تتمكن الذبابة من التنقل على السقف (اى بالمقلوب) ؟ الخ . انه « تحقيق » طويل ، مصور ، موزع على عشرين مجلدا ، تشكل سلسلة متكاملة ، مكرسة لحيوانات العالم كله ، بما فيها حيوانات ما قبل التاريخ . وامنيتنا ان يثير هذا العمل ، في القراء ، اهتماما جديدا بالحديقة الكبيرة لحيوانات الطبيعة ، التي تشكل مصدر اكتشافات لا يمكن تصديقها احيانا .

فاذا نجح واضعو هذه السلسلة — وقد نجحوا كما اعتقد — في تحقيق مبتغاهم ، فان التسلية ، التي تجدونها في قراءة هذه المجلدات ، ستكون افضل مكافأة لهم على جهودهم .

الناشر

الدب الأبيض

الدب الأبيض لا يعرف الاعتدال ، وزنا وحجما . فهو يبرز الى الوجود بحجم قط صغير ؛ وعندما يكبر ، يبلغ طوله حوالي ثلاثة امتار ، ووزنه ٣٥٠ كيلوغراما . وفي فصل الصيف ، يقتات بلحوم الحيتان الميتة ، وعجول البحر ، والاسماك ، واللاموس (نوع من القوارض ، قصير الذيل) ، والاشنة ، وبيوض الطيور البحرية . وفي فصل الشتاء ، يضطر ، لقلة الطعام ، وتحت وطأة الجوع ، الى اجراء عملية تخدرّ تحت الثلج . والدب الابيض شرس ، وعنيد في ممارسة عمليات الصيد ، لكنه عندما ينصرف الى اللعب مع رفاقه ، والتزحلق على الجليد ، يبدو سمينا ، لطيفا ، مرحا ، وأخرق . ورغم الصعوبة ، التي يلقاها احيانا في الحصول على الطعام ، يبقى ملك القطب الجنوبي ، الماشي على باطن قدمه ، يزدري جليد مملكته ، بفعل وفرة السمنة تحت جلده ، وبفضل « المعطف » الرائع ، المكون من فرو ابيض ، يدثره حتي باطن اقدام قوائمه ؛ ومن هنا تسمية « موكاسلن دجو » (الموكاسان حذاء جلدي لا كعب له) التي تطلقها عليه جماعة الاسكيمو .

هل تعلم ؟ . . .

ان الدب القطبي يسعه ان يحقق سرعة تبلغ ٤٠ كيلومترا في الساعة ، وان يقطع ، سباحة ، مسافة تبلغ حوالي ١٠ كيلومترات ؟



طعامه المفضل

العنبيات

سمك سليمان (السّلمون)

حريش البحر (كركدن البحر)

عجل البحر

الذئب القطبي



يعدّ الدب جحرا للصغار . وفي الخريف يتمدد على منحدر ، متنسما الشمال أو الشرق ، الجهة التي تأتي منها الرياح بالثلوج الاولى . وفي المضجع ، الذى يزداد ضيقا ، يبني مأواه ، فيفتح في الحجر منفذين : واحدا للتنفس ، وواحدا للعبور الى الخارج . وفي شهر يناير (كانون الثاني) ، تضع انثي الدب صغيرين لا يبصران عند الولادة ، يزن الواحد منهما نصف كيلوغرام ، جزءا من ألف من الـوزن ، الذى سيبلغه عندما يكبر .



بعدئذ ، تعمد الدبة الأم الى تعليم صغيريها السباحة ، والصيد . وها هي الوسيلة السهلة للتنقل السريع في الماء : يكفي ان يعض شدقان على ذنبين حتي تنطلق الدببة الثلاثة ، وكأنها دب واحد .



دببان فاجأتهما مجموعة من الحيتان العنبرية (لها اسنان) المفترسة ، فلجآ الى طوف جليدي ؛ لكن الحيتان المخيفة لا تتراجع ، بل تنطلق في رقصة مشؤومة حول الطوف الملجأ . ولسوء الحظ ، فان النتيجة محتومة بالنسبة الى الدببين .



من شأن الراوئح ، التي يسع الدب شمها من مسافة ١٥ كيلومترا ، ان تقود الدب الجائع حتي خيام الصيادين . وان فوجئ انسان ، من غير سلاح ، بدب يطارده ، فقد يموت نتفا بين انياب الحيوان المفترس .



في وضع رصد ، بانتظار ان تخرج الفقمة رأسها من الماء للتنفس . وفي اجواء السذاجة السائدة في عالمه ، يصل المكر بالدب الى حد اخفاء سواد منخاره الذي من شأنه ان يكشف عن وجودْه .

الحَرشنة القطبيّة الشماليّة

منذ الشهر الثالث ، يسعها ان تطير مسافة ٢٠,٠٠٠ كيلومتر في اجوائنا ، قاطعة درجة طول بكاملها . وهذه الرحالة الكبيرة ، استحقت على طيرانها الرائع والمدهش ، اسم سنونو البحر . وحجمها لا يفوق حجم الحمامة . وهي تلتقي في تجمعات كبيرة ، وبضوضاء شديدة ، على الاراضي القطبية بعد ذوبان الجليد ؛ فتتكون الازواج ، التي يعطي كل منها فرخين أو ثلاثة فراخ .

وتقضي هذه الطيور ، فصل الصيف ، في رحلات جوية مستمرة ، ومثمرة ، بين البحر والعش ، تلقن الفراخ دروسا سريعة في الطيران والعوم والصيد . فكل شيء يتم في سرعة ، لأن فصل الصيف قصير في تلك الانحاء ، ولا بد من الرحيل قريبا . فبعد وداع سريع لنجمة القطب حتى الصيف التالي ، تركب الحرشنة الاجواء ، طائرة باتجاه الجنوب .

هل تعلم ؟ . . .

ان فراخ الحرشنة ، يمكنها التنقل حول العش ، بعد يومين من ابصارها النور ، والشروع في الطيران بعد اربعة اسابيع ، وان الابوين لا يعودان الى الاعتناء بها بعد ذلك ؟ وان هذه الطيور عاجزة عن السباحة مسافات طويلة ، ولذا لا تتوقف ابان رحلاتها الجوية الطويلة عبر المحيطات ، الا اذا وقعت في طريقها على حطام تستتر عليه ؟ . . .

طعامها المفضل

القشريات

السمك الصغير

صغار الزنكه

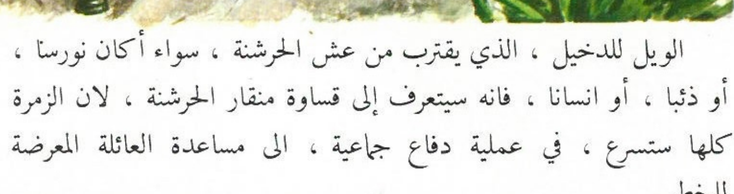


طوال ثلاثة اسابيع ، يتبادل الزوجان الدور في حضن البيض ، بعد اختيار افضل الحفر لبناء العش . وتقاس المسافة بين الاعشاش بالمنقار . وتترك الفراخ العش . بعد يومين من خروجها من البيض .



« آنستي . هل تطيب لك هذه السمكة الصغيرة ؟ » . بهذه الطريقة يحاول ذكر الحرشنة ان « يكسر الجليد » (يزيل الجفاء) بينه وبين الانثى . وتبقى الانثى حوالي اسبوع تتغنج ، ثم تستسلم ، وتقدم عرضها المقابل للحبيب المغرم ، وهو بعض العشب .

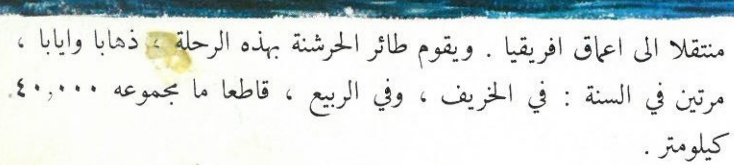
الحرشنة رحالة جوية كبيرة ، لكنها ليست تلك السباحة . بيد انها لا تتردد في الغطس في البحر ، حيث تجد الجزء الاكبر من طعامها . وفي اغلب الاحيان تعود بصيد ثمين ، باستثناء بعض فراخها غير المدربة .



الويل للدخيل ، الذي يقترب من عش الحرشنة ، سواء أكان نورسا ، أو ذئبا ، أو انسانا ، فانه سيتعرف إلى قساوة منقار الحرشنة ، لان الزمرة كلها ستسرع ، في عملية دفاع جماعية ، الى مساعدة العائلة المعرضة للخطر .



عالمنا الشاسع شيء صغير بالنسبة الى الحرشنة . فهي تنطلق في الاجواء مع صغارها ، التي ولدت في دائرة القطب الشمالي ، تاركة نصف الكرة الشمالي ، باتجاه القطب الجنوبي ، الى نصف الكرة الجنوبي . فيطير بعضها من الالاسكا حتى حدود ارض النار . ويقطع بعضها المحيط الاطلنطي ،



منتقلا الى اعماق افريقيا . ويقوم طائر الحرشنة بهذه الرحلة ، ذهابا وايابا مرتين في السنة : في الخريف ، وفي الربيع ، قاطعا ما مجموعه ٤٠,٠٠٠ كيلومتر .

فيل البحر

هذا الحيوان المهيب ، الذي يسميه الاسكيمو تحببا « شيخ جبال الجليد الهائمة » ، اسمه : فيل البحر . وهو من اللبونات . ضخم البنية ، يزيد طوله على ثلاثة أمتار ويبلغ وزنه الف كيلوغرام .

وعندما يدوي صوته المميز ، الجائر الهادر ، بين طبقات الجليد في البحار القطبية ، يدب الرعب بين الفقمات ، وحتي بين الدببة البيضاء ، وترتجف فرائص الحيتان العنبرية المخيفة ، والصيادين الاسكيمو . وحياة « شيخ جبال الجليد » تمر بفترات « عز وفاقة » .

فهو يقضي القسم الاكبر من فصل الصيف في الشمال . وهذه الاقامة تسبب له من جهة خوض مبارزات غرامية وحشية ، ومن جهة عطف عدد لا بأس به من الزوجات والاولاد ، وفترات بطالة يقضيها تحت الشمس مع حريمه واولاده ، تتخللها ولائم دسمة ، اساسها الرخويات والسراطين .

وعندما تتجمد المياه ، يسبب له فصل الشتاء الكثير من الاوجاع والمتاعب ، ويفرض عليه فترات طويلة ، ومضنية ، بحثا عن بحار مكشوفة ، يغطس فيها سعيا وراء الطعام . وقد تكون حياة المغامرة ، هي التي رسمت على خطمه هذا التعبير التعيس .

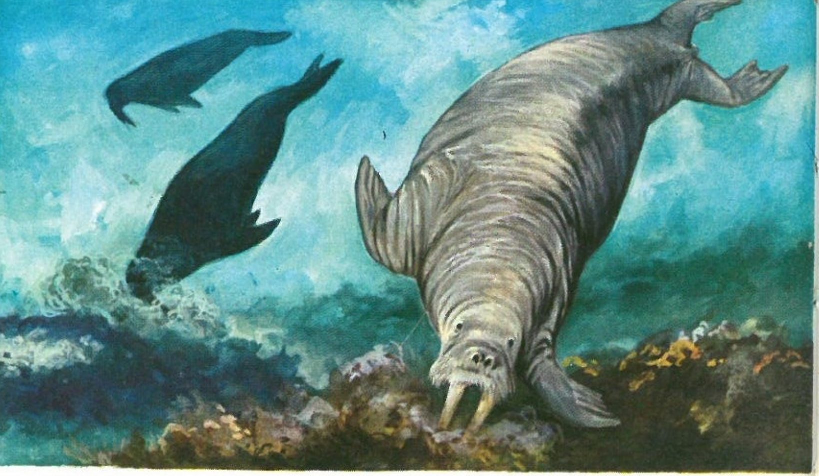
هل تعلم ؟ . . .

ان فيل البحر يعجز عن البقاء تحت الماء اكثر من عشر دقائق ؟

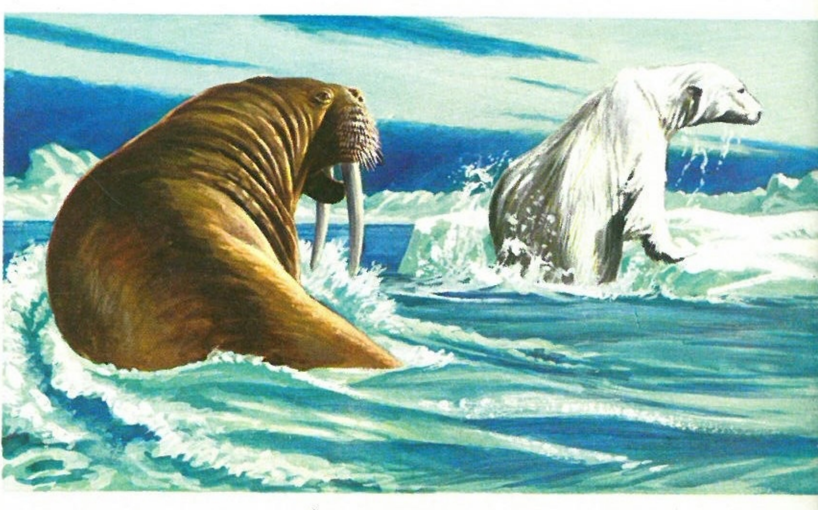
وان معدة احد الفيلة قد وجد فيها بقايا ٢٠٠٠ من الرخويات (لحوم الاصداف البحرية) ، التي كان التهمها ؟ وان فيل البحر يبتلع حجارة بحجم قبضة اليد ، لمساعدة معدته في سحق الطعام ؟



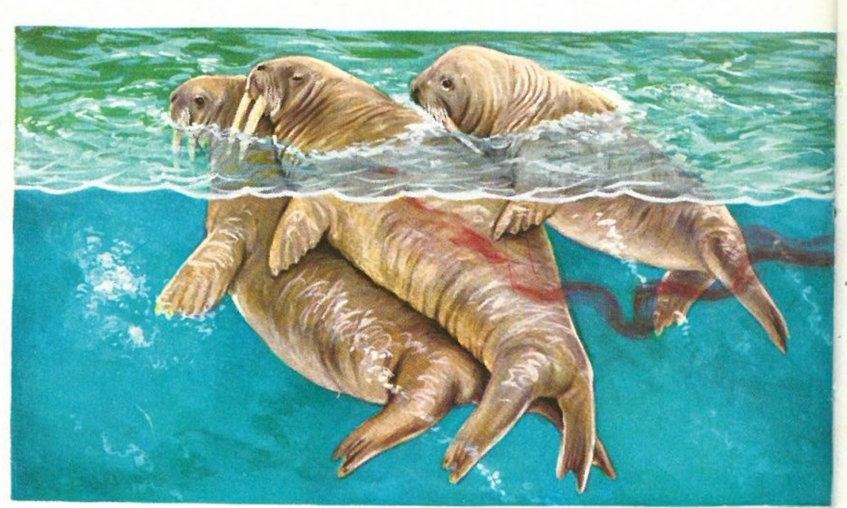




في فصل الشتاء خاصة « يحفر » فيل البحر بنابيه قاع البحر حفرا ، بحثا عن القشريات والرخويات . وهو لا يبتلع الاصداف العسيرة الهضم ، بل يفتح غلافها العظمي بنابيه وينتزع لحمها .



الدب القطبي يشكل تهديدا دائما لقطعان افيال البحر ، التي يقترب منها لافتراس صغارها . لكن ، متي كان الفيل البحري الاب موجودا ، لا يبقي امام الدب القطبي سوى اطلاق قوائمه للريح .



ليس من عادة افيال البحر التخلي عن رفيقها الجريح . فمتي عجز عن السباحة ، عمد احد الافيال ، التي اسرعت لمساعدته ، الى حمله على ظهره ، مع الحرص على ابقاء رأسه خارج الماء ليتيح له التنفس .



فيل البحر رب عائلة طيب . فهو يساعد رفيقته في رعاية شؤون ولدها ، ويعرب عن محبته لها بملامستها بشاربيه (ولها شكل فرشاة) . نابا فيل البحر العجوز تنتهيان بقرمتين من كثرة الاستعمال .



يزن فيل البحر لدى ولادته ٧٥ كيلوغراما ، ويمتص ضرع امه حتي يبلغ ١٨ شهرا . وامه هي التي تعلمه اصول السباحة ، فيما تشده الى صدرها بزعنفتيها .



متي جرح فيل البحر ، فان الألم يجعله يفقد صوابه ، ويدفعه الى مهاجمة الزوارق الخفيفة ، التي يقودها الاسكيمو بمجداف واحد ، والى ضربها بنابيه . وبعدئذ ينقض في المياه المجلدة على الصياد الذي جرحه .

الحوت المجنح الهركولي

ان من يراه في عرض البحر ، يقفز قفزات عمودية ، تدفعه زعنفتان ضخمتان تحدثان قصفا يجعل الهواء يرتجف ، لا بد من ان يتراءى له ، امام هذا المشهد ، ان هذا الحوت على وشك ان يطير ؛ ومن هنا اسمه العلمي « ميغابتر » (ذو الجناحين الكبيرين) ، ذلك ان انفتاحة زعنفته قد تمتد الى خمسة امتار (اي ثلث طول جسمه) . وهو يحصل على هذه الضخامة ، وهذه القوة ، من إلتهام العوالق ، والقشريات ، والسمك (٥٠٠٠ في كل وقعة) . وعادة ، يقطع وجبة الأكل نصف ساعة ، ليطفو على وجه الماء ، ويتنفس . وهنا ، يبدو وكأنه يطلق في الهواء فوارة من البخار ، تصل الى اوتفاع ٦ امتار ، يكوّنها نفثه الدافئ لدى احتكاكه بالجو الخارجي البارد .

هل تعلم ؟ . . .

ان الحوت المجنح ، يستطيع ان ينطلق بسرعة تبلغ ٤٥ كيلومترا في الساعة ؟ وان هذا الحوت يهاجر في الربيع ، شمالا ، وفي الخريف ، جنوبا ؟ وانه ، بالنظر الى الانخفاض الكبير ، الذي طرأ على عدد هذه الحيتان ، بسبب استقتال الصيادين عليها ، لا يسمح حاليا في صيدها ، الاّ مدة ثلاثة ايام في العام ؟

طعامه المفضل

القشريات

السمك الصغير



ان الالعاب الجنونية ، والبهلوانية الجوية ، التي تؤديها الحيتان المجنحة جماعات ، خارج الماء ، تشكل مشهدا يصعب وصفه . وفي موسم الحب ، يزداد هيجانها ، فتنصرف ازواجا لتأدية « رقصات » مجنونة ، تتبادل فيها اللفحات العاطفية ، بواسطة الزعانف . فيسمع صداها على مسافة كيلومترات . وتشارك زمج الماء ، وقيقان البحر في الاحتفالات ، فتتسارع جماعات لتأكل الاسماك ، التي تسقط صريعة الدوخة ، في هذه الاحتفالات المائية الضخمة .



هذه الحيتان تعبر عن طبيعتها اللعوب بطرق عديدة . فقد يحدث ان تقوم جماعات منها بملاحقة السفن ، طوال اميال واميال ، فتقفز حولها بمرح ظاهر . كما لو كانت اطفالا . لا همّ يشغلها . ولا خوف يبعدها .



صغار هذه الحيتان ترى النور عادة في فصل الشتاء . فتبدأ فترة الرضاعة . ولتأدية هذه المهمة ، تستلقي الام جانبيا على سطح الماء ، لتمكن رضيعها من التنفس ، في اثناء عملية الرضاعة .



تتخلص هذه الحيتان من الطفيليات ، مثل الديدان والسرطان التي تغزو جسمها ، بالا حتكاك بالصخور . ولما كانت المياه الحلوه غير مؤاتية لحياة الطفيليات ، فان الحيتان قد تعمد الى ركوب الانهر ، حيث يمكن ان تنتهي ، بدون وجود مياه كافية .



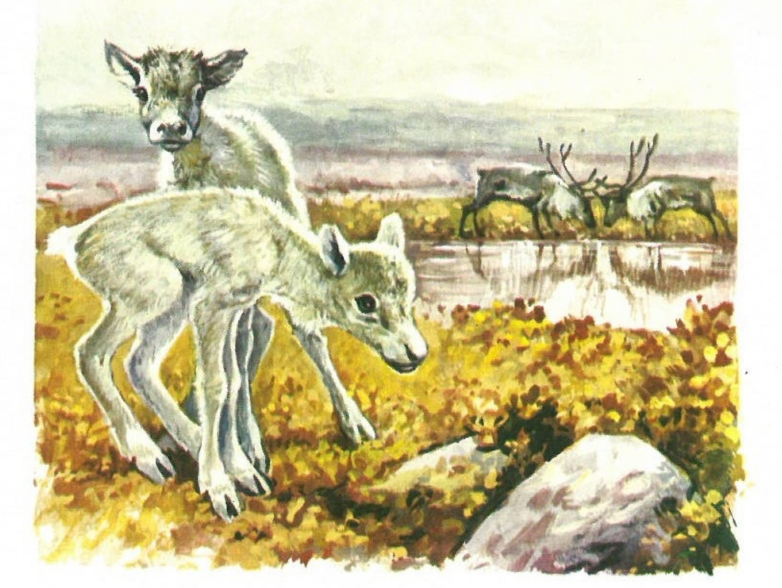
بعد ان يبتلع هذا الحوت جرعة كبيرة من الماء تحتوي عدة كيلوغرامات من السمك ، يعمد الى اخراج الماء عبر شبكة ريشه ، وهي الصفائح ، التي تقوم في حنكه مكان الاسنان . وفي الزاوية العليا صورة ريش حنك الحوت .

الرّنة

من الايائل . تستخدم لجر الزحافات على الثلج ، ولحمل الاوزان . وهي تقدم للانسان حليبا ، ولحما ، وكساء ، فماذا يمكن طلبه منها اكثر من ذلك ؟ فان هفا الحيوان الايلي ، الكثير الافادة ، الذي تطارده الدببة ، والذئاب ، والوشاق الجائعة في الشتاء ، هو حيوان ناعم ، يعيش مجتمعا في قطعان . وثورته ، وضربات القرون ، التي يكثر منها الذكز في مواسم غرامياته ، غير كافية للنيل من الشهرة الطيبة ، التي يتمتع بها . وسلاحه ، هو قرون متشعبة ضخمة . وجسمه قوي (ارتفاعه عند العنق حوالي المتر) . يتدثر بمعطف ثمين من الفرو . ويستند الى قوائم قوية ، محصنة باظلاف ، وسيعة الفجوات ، تصلح للمسيرات الطويلة على الثلج . وهذا الحيوان يقتات بالحزاز (نبات يعيش على الصخور) ، والاغصان الصغيرة ، ولحاء الشجر ، والاشنة . وبالنسبة إلى سكان المناطق القطبية — من بلاد اسكاندينافيا إلى اقصي سيبيريا الشرقية في الاتحاد السوفياتي — فان امتلاك رنة يوازي امتلاك بقرة ، وحصان ، وصديق كبير .

هل تعلم ؟ . . .
ان اكبر هدية تقدمها للرنة ، هي حفنة من الملح المعدني ؟ وان فروة الرنة ، المكونة من شعر اجوف ، مليء بالهواء ، تعمل بمثابة فواشة ، عندما تسبح الرنة ؟





قد يحدث الا تكتفي انثي الرنة بان يكون لها وليد واحد ، فتميل الى تبني وليد ثاني ، تحاول انتزاعه من احدى رفيقاتها . ومن الطبيعي ان ترفض الام الثانية التنازل عن ولدها ، فتنشب معركة بين الاثنتين . واذا خرجت الرنة « المعتدية » منتصرة ، فانها تعتني بالوليد الجديد وكأنه وليدها .



في مواسم الهجرة من مناطق القطب الجليدية ، تتحرك قوافل الرنة ، تتقدمها ستائر من الضباب الخفيف ، الذي يتكون من تبخر رطوبة اجسامها ، الذي يتكثف لدى اتصاله بالبرودة . والانثي ، زعيمة القطيع ، تقوم بدفع زميلاتها المتعبة ، بضربات من قرونها ، لحثها على مواصلة السير .



في فصل الشتاء ، تغطي الثلوج نبتة حزاز الصخر ، التي تشكل طعام هذا الحيوان ، فتضطر الرنة الى أن تحفر ، بخطمها وقوائمها ، حفرات عميقة ، لتكشف الاشنة .



في الخريف ، تتحرر الرنة من « القطائف » ، التي تكون قد نمت على قرونها ، بحكها بالاشجار . وكثيرا ما تحط طيور الزاغ الشهباء على ظهورها ، وتخلصها من الطفيليات ، التي غزت فروتها .



للرنة وزنها الاقتصادي الكبير في بلاد الشمال ، حيث تربي ، ويجري انتخاب افضلها . ومن هنا نجد ان ثمة رنة للجر ، ورنة للنقل .



الذئاب ، التي تخاف قرون الرنة القوية ، تلاحق قطعان الرنة ، مسافات طويلة ، بانتظار انهيار المتعبة منها أو المريضة . وعندما يجوع الذئاب تعمد الى مهاجمة ، حتي الرنة الداجنة في القرى .

ثورالمسك

حيوان ضخم . ولا بد من الاعتراف بان الاسم ، الذي اطلق عليه ، لا يطابق المسمى . سمي « ثور المسك » ، مع انه ليس ثورا ، بل ينتمي الى فصيلة الماعز ، ولا يرسل رائحة المسك الا قليلا ، في فصل الصيف ، في موسم الغرام . وربما كان من الافضل ان يطلق عليه اسم « الثور الطويل الشعر » ، بسبب الفرو الضخم الذي يدثره من رأسه الى اظلاف قوائمه ، ويخفي عن الاعين جسمه الضخم ، الذي يزن ٤٠٠ كيلوغرام ، ويحجب ذنبه القصير ، أو ربما كان من الافضل ان يسمى « الثور تعليقة الثياب » ، بسبب هذين القرنين الضخمين ، اللذين يصلحان لتعليق القبعات أو المعاطف ، شرط ان نتجرأ على فعل ذلك ، بل ان يسمى « الثور البراد » ، نظرا الى غرام ثورنا بالمناطق الباردة ، بحيث لم يبق من ابناء جنسه الا في غرونلاند (جزيرة في شمالي المحيط الاطلنطى يغطي الجليد معظم مساحتها) ، أو في اقصي شمال القارة الاميركية (شمال كندا) .

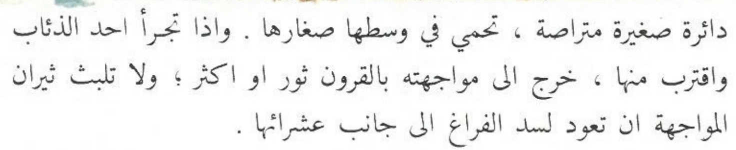
هل تعلم ؟ . . .

ان غدد ثور المسك ، التي تولد العرق ، تقع تحت قائمتيه الخلفيتين ؟





بسبب قصر قوائمه المكتلة ، يعجز « ثور المسك » عن الجري بسرعة تضمن له التخلص من سرب ذئاب . فترى هذه الثيران تعتمد تكتيكا دفاعيا يقضي بعدم التفرق ، فتتجمع ، واحدها الى الآخر ، بحيث تشكل



دائرة صغيرة متراصة ، تحمي في وسطها صغارها . واذا تجرأ احد الذئاب واقترب منها ، خرج الى مواجهته بالقرون ثور او اكثر ؛ ولا تلبث ثيران المواجهة ان تعود لسد الفراغ الى جانب عشرائها .



في شهري مايو (ايار) ويونيو (حزيران) . يفقد ثور المسك طبقة تحت فرائه ، فيبرز الزغب الصوفي (الذي تصنع منه اقمشة من نوع الكشمير) عبر شعر الجلد الخارجي ، وينفصل عن الجلد في مساحات كبيرة .



في فصل الشتاء . تنتقل قطعان الثيران . بقيادة انثي . الى القمم . الاكثر برودة من الاودية . وقوة الرياح القطبية في الاعالي ، تكنس الثلوج ، وتسهل على الثيران السعي وراء الطعام النباتي .



تربية ثور المسك . في المزارع . اعطت نتائج طيبة . فهذا النوع من الثيران يمتاز بذكائه ؛ فاذا ناديته باسمه لبي النداء ؛ ويصل به الامر الى حد الهرب عند وصول سيارة الطبيب البيطري .



في الصيف ، ميعاد الغرام . يتواجه الذكور في مبارزات مثيرة . فيخوض المتنازعان معارك « جبهية » . وتتوالى النطحات ، الى ان يقوم احد المتنازعين بخطوة جانبية تعني انسحابه من المعركة .

العنبر «الغرمبس»

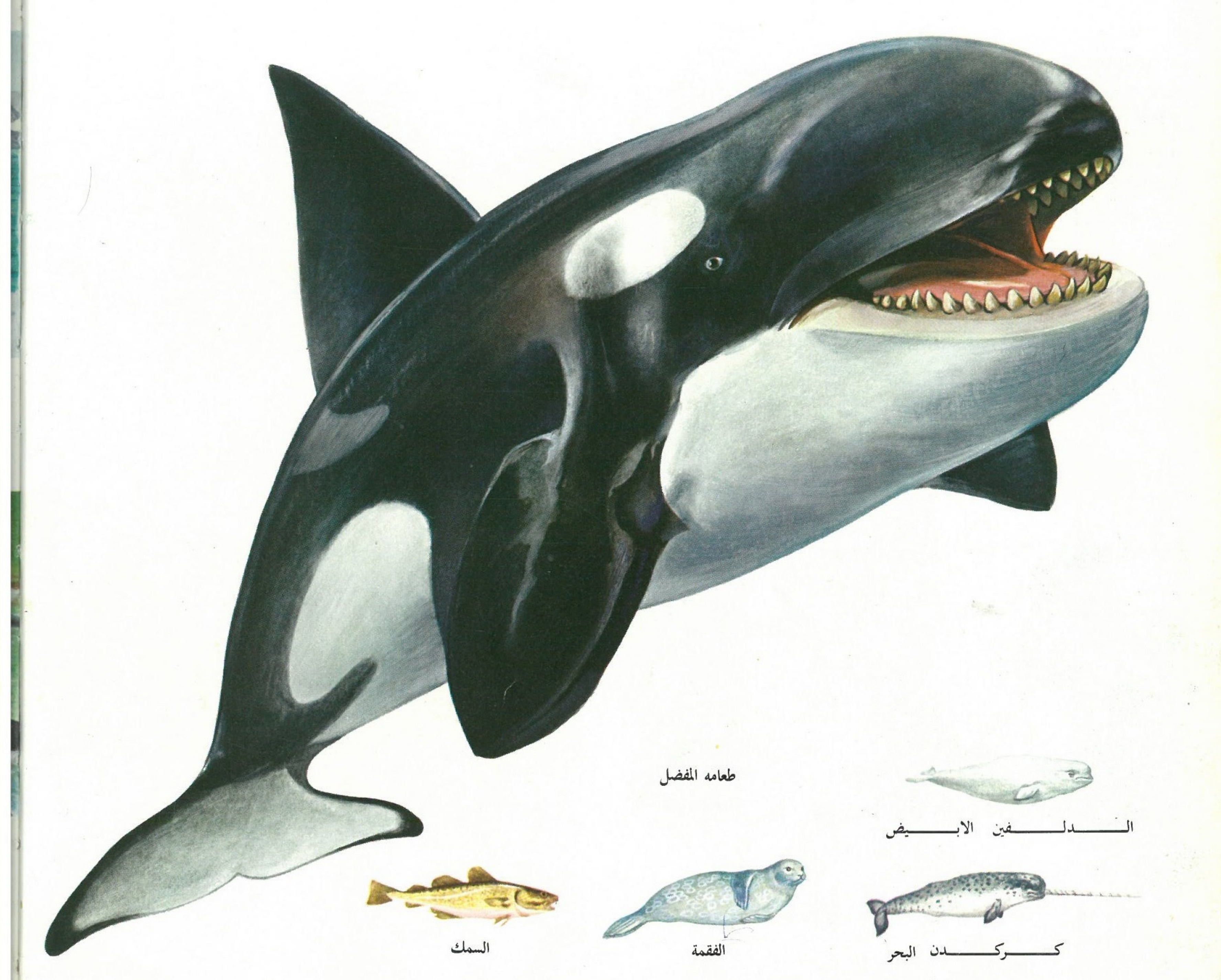
اطلق ، في الغرب ، على هذا الحوت الرهيب ، اسم زوجة شخص شرس من عالم الاساطير (أركا) . والحقيقة لا تختلف كثيرا عن الخيال ، اذ يكفي استبدال الغابة بالبحر ، والذكر بالانثى ، وقزم الاسطورة بحوت (!) بدلفين ، بكركدن بحري ، أو بأي كائن حي في البحر . بالعنبر ، المسمى ايضا « الحوت المفترس » ، يزن ١٠ اطنان (وزنه الوزن المتوسط الاقصى بين الحوتيات) . وهو مجهز بوسائل هائلة للسباحة . له زعانف طويلة خصوصا تلك التي في الظهر ، التي قد يصل طولها الى مترين ، فتشكل خمس طول هيكله (ظهره اسود ، وبطنه ابيض) . وهذا الحيوان ذكي ، ينتمي ، على كل حال ، الى فصيلة الدلفين . وهو دائم الجوع ، يغزو ويجرّب جميع بحار المعمورة .

وهذه الحيتان تحب التزاوج في فصل الشتاء . وبعد حمل مدته سنة ، تضع الأنثى رضيعا ، مخيفا منذ الولادة ، يبلغ طوله مترين . ولمناسبة ولادته ، من الاصلح رفع الرايات السود ، بدلا من الرايات الزهرية ، أو الزرقاء . . .

هل تعلم ؟ . . .

ان حيتان العنبر تسبح بسرعة تفوق الستين كيلومترا في الساعة ؟

وان بقايا ٣٠ فقمة وجدت في امعاء حوت منها عند قتله ؟





حيتان العنبر اشرس حيوانات البحار ، لاتخاف اي عدو . وعندما تكون جاعات ، تهاجم اضخم حيوانات البحر : الحوت الضخم ، فتعمد الى محاصرته من كل جانب ، وتضيق الحصار ، وتمسك به من اسفل ، فتفترس من كل صوب هذا الحوت الضخم ، الذي يحاول عبثا الدفاع عن النفس ، فتقتطع اكثر الاماكن حساسية في جسمه ، وذلك بنهشه في برطامه ، ولسانه ، وبين طيات جلده .





كون العنبر من اللبونات ، يحتم عليه ان يتنفس . فبعد عملية تنفس يغوص لمدة ٣٠ ثانية . وغب خمس عمليات تنفس ، يقوم بعملية غطس ، طويلة نسبيا ، تدوم ٤ دقائق . ثم تبدأ السلسلة من جديد .



مصير الفقمة ، البادية في الصورة ، محتوم ، فان رصيف الجليد ، الذي تستقر عليه بثقة ، تحطمه هجمة العنبر ، الذي ما ان يشاهد ضحيته من بعيد ، حتى يختبيء تحت الرصيف الجليدي ثم يعمد الى تحطيمه .



أحد أسوأ الايام ، بالنسبة الى حياة مجموعة من هذه الحيتان ، اذا طاردت غريمها من مياه ضحلة ، أو اذا فاجأها المد العكسي قرب الشاطىء ، فتضطر الى البقاء على الشاطىء الجاف ، الأمر الذي يكلفها حياتها .



يطلق هذا الحوت اشارات صوتية ، تتموج في الماء بصورة دائرية ، وتطلق موجات صوتية . وعندما تصطدم هذه الموجات بضحية ، يعود الصدى الى هذا الكائن البحري المفترس ، مشكلا له دعوة الى التحرك والانقضاض .

الكروان

« كيور — لي ، كيور — لي » صداح الطير ذى المنقار الملتوي كالسيف ، وهو يطير ، باسط الجناحين ، فوق المستنقعات والترباء العضوية .

« كيور — لي ، كيور — لي » ، غناء طائرنا ، وهو يتمشي بخطى كبيرة ، متكبرا ، متراقصا ، نافخا عنقه الطويل ، وصدره . ورغم هذه المظاهر المتكبرة ، فان هذا الكائن المجلبب بالريش ، هو ، بعد كل شيء ، سهل الارضاء ، يعتاد ، بسهولة كبيرة ، العيش على جوانب البحيرات ، وفي المستنقعات ، وعلى شواطىء البحر . « كيور — لي ، كيور — لي » ، يردد من وقت الى آخر ، بين عملية تنقيب وسط الاشنة ، وضربة منقار في الوحل . واسمه : الكروان . لكن ، هل عرفته ؟

هل تعلم ؟ . . .

ان الكروان يجيد السباحة !

وانه يجيب على نداءات ابناء جنسه ، لكنه يتجاهل نداءات سائر الطيور ؟ . . .

طعامه المفضل

السمك الصغير

القشريات

ديدان الأرض

العناكب

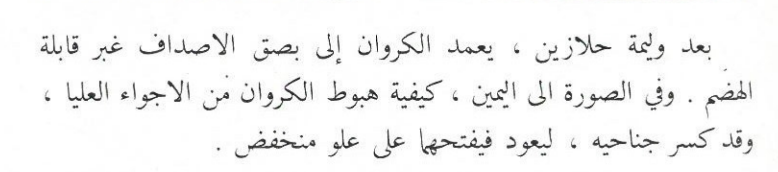


ابن عرس ، اللّص العتيق ، ما يلبث ان يكتشف العش البدائي للكروان ، وهو ليس اكثر من حفرة تضم من ثلاث بيضات الى خمس . لكن ، حذار ان يرى صاحب البيت ، اللص المعتدي .



انحناءات ، قفزات ، تصفيق بالجناحين ، اغنيات حب ، وغيرها من الوان التعبير العاطفي : « تدوير » ذيل ، « وفرش » ريش ، وتدبيل عينين . . . تشكل دعوة الى انثي الكروان لقبول الذكر العاشق .





بعد وليمة حلازين ، يعمد الكروان إلى بصق الاصداف غير قابلة الهضم . وفي الصورة الى اليمين ، كيفية هبوط الكروان من الاجواء العليا ، وقد كسر جناحيه ، ليعود فيفتحها على علو منخفض .



تتعرف فراخ الكروان الى امها ، منذ ان تبصر النور ، وتخرج من البيض . فترافقها في نزهاتها ، وهي تقفز بين الاعشاب العالية ، حيث تقودها لتحميها من اعين الغرباء .



شأن العديد من الطيور ، يشعر الكروان في فترة معينة من السنة بنداء الهجرة . والكروان المقيم في مناطق البحر الابيض المتوسط ، يعمد ، الى الانتقال الى بلاد افريقيا . في آخر الصيف . وشوهدت انواع منه ، حتي على جبال الهالايا ، على علو يزيد على ٦ آلاف متر !

فقمة غرونلندا

من اكثر « الرقصات على الجليد » طبيعية ، هي ، بلاريب ، تلك التي تقد مها فقمات غروناندا على جليد القطب الشمالي . فان ابرع السباحات ، واوسعها خيالا ، تتبارى على اى جزء مكشوف من البحر . ومهما بلغت درجة برودة تلك المياه ، فان الفقمات ، بكسائها الطبيعي ، الخفيف الوزن ، والمحصن ضد تسرب الماء ، الذى تتدثره ، تقوم بتفجير حيويتها الفائضة . وفي الماء ، تجد نجوم السباحة هذه ، طعامها من سمك موسي ، الى سمك الرنكة ، فسمك الترس ، وسمك القدّ . ويتناول هذا الحيوان الأكول ٥ كيلوغرامات من السمك ، كل ٢٤ ساعة . ويبلغ طول فقمة غرونلندا مترين ، ووزنها ٧٠ كيلوغراما . وهذا الحيوان ، البارع في السباحة ، يشعر بانزعاج كبير ، وبتلبك شديد على اليابسة . وبصراحة ، فان هذا السباح البارع يصبح لا شيء عندما يقف على قائمتيه .

هل تعلم ؟ . . .

ان فقمة غروناندا تستطيع الغطس الى عمق ٢٥٠ مترا ؟ . . وانها تستطيع ، لاطالة اقامتها في الماء ، ان تخفض عدد ضربات قلبها من ١٥٠ ضربة الى ١٠ ضربات في الدقيقة ؟ . . .

طعامه المفضل

الرنكة

سمك سلمان

القشريات

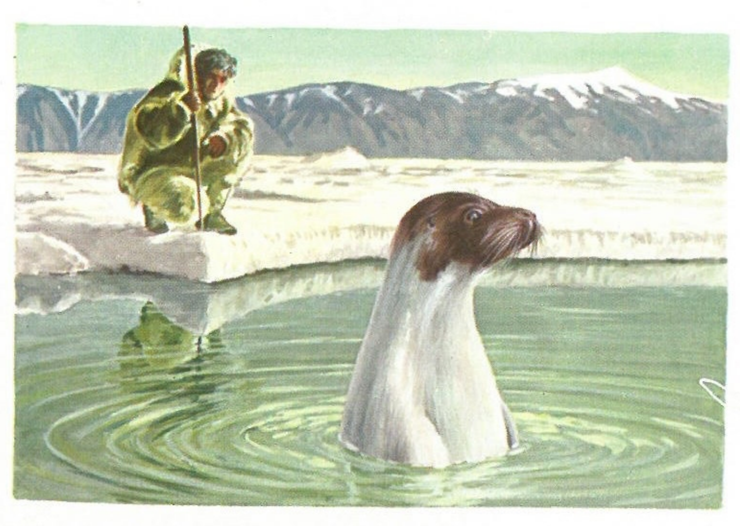
سمك القدّ



بعد ان تصبح الفقمة اما ، تتابع الصيد مع العناية الفائقة بصغارها . فالجراء التي تقتات بحليب دسم ، تنمو بسرعة . وعند بلوغها عاما واحدا ، يتبدل لون فروها الابيض الثمين .



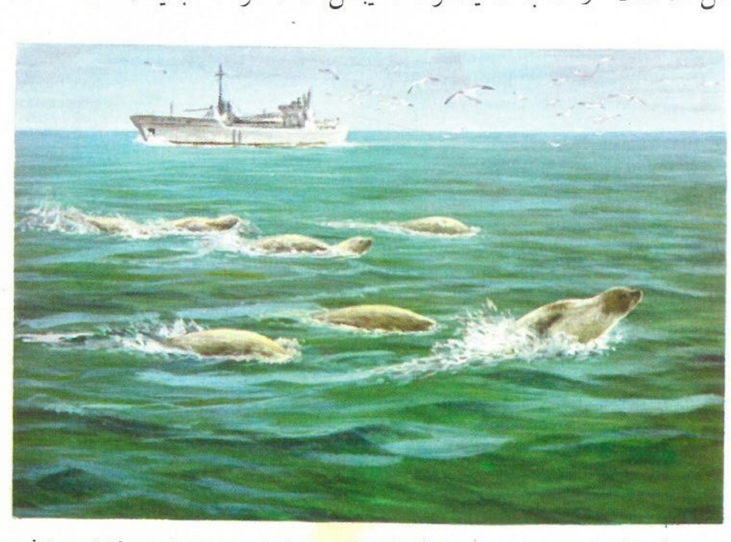
عندما تستقر مجموعة من الفقمات على رصيف من ارصفة الجليد ، تقوم مبارزات بين الذكور . وتكون الغلبة عادة للذكور الاكثر نضجا ، فتتغلب على الفتية ، وتضمن لأنفسها عدة زوجات .



تستطيع الفقمة ان تنام تحت سطح الماء ، لكن ، يستحيل ان تطول فترة نومها ، اذ يتحتم عليها ان تعود الى سطح الماء للتنفس . ووجود عدو ، مثل الانسان أو الدب ، ينتظرها ، يجعل هذه الراحة ابدية .



مع بلوغ الجرو يومه الثاني عشر ، يُشرع في تعليمه فنون السباحة . فتعتمد الام وسائل عملية ، وتدفع جروها ، بحنان كبير ، الى الماء ، فيتعلم اولا اصول السباحة ، ثم الصيد .



تقطع الفقمات مسافة ٢٠٠٠ كيلومترا ، سباحة ، بسرعة ٣٦ كيلومترا في الساعة ، في هجرتيها السنويتين . فهي تمضي الصيف في غرونلندا ، الشتاء على ساحلي شبه جزيرة اللابرادور في كندا .



شبكة صيد ملأى بالسمك ، تشكل ، بالنسبة الى الفقمة ، قوة جذب لا تقاوم . وتكفيها بضع ضربات محكمة من قائمتيها ، واسنانها القوية ، لاختراق الشبكة ، وأكل السمك .



الأنكة

خمن : اى حيوان يملك قوائم طويلة ، شبيهة بقوائم الحصان ؟ خطمه اشبه بخطم الجمل . له لحية صغيرة تحت الذقن ، وزوج من القرون الثقيلة ، المسافة بينهما متران ؟

انه الالكة بالذات (أكبر الايائل الموجودة شمالي اوروبا وآسيا) ، هذا العملاق ، الذي يصل وزنه الى الف كيلوغرام ، وارتفاع قامته الى مترين .

في اشهر الصيف ، يخفف هذا المجتر الشمالي من وطأة الحر بالسباحة في المستنقعات ، والبحيرات ، والانهر . وفي حالات الخطر ، نراه ، رغم ضخامته ، ينطلق بسرعة مذهلة ، ويهاجم عدوه بسرعة فائقة ، خافض الرأس . وعندما يثور يجيد استخدام قوائمه ، الا اذا تركته ينعم بسلامه ، فعندئذ تراه يكتفي من حياته بمآدب غنية بالنبات . فهذا الوزن الثقيل ، ليس ، في النهاية ، سوى مخلوق طيب ، كل طموحه ان تتركه يعيش بسلام وامان .

هل تعلم ؟ . . .

ان حيوان الالكة ، عندما يجري ، يحدث ضجيجا مميزا ، خاصا به ، هو نتيجة احتكاك اظلافه الواحد بالآخر ؟ وان الالكات تحفر « ميدانا » دائريا في الثلج ، تمضي فيه « العائلة » فصل الشتاء كله ؟

طعامه المفضل



النجيليات



هذا المجتر ، يسعى وراء طعامه على اليابسة ، وفي اعماق البحيرات ، على حد سواء ، حيث يبحث عن الاشنة . والالكة سابحة رائعة ، تستطيع البقاء تحت الماء مدة دقيقة ونصف .



يبدو ان فائض الجلد ، الذي يحمله حيوان الالكة تحت العنق يساعده في السباحة ، اذ ينتفخ ويفيده في ابقاء الرأس عاليا . وفي الصورة ، صغير يرفع احدى قوائمه فوق ظهر امه لتساعده في العوم .



في الاتحاد السوفياتي ، جرت محاولات ناجحة لتربية الالكة في المزارع . وقد جرى استخدامها ، مثل الرنة ، في جر المزلجات . وتبين ان الانثى تعطي الانسان حليبا جيدا .



يتطلب قرنا الالكة ست سنوات حتى يبلغا كامل نموهما : فتحة تباعدهما حوالي مترين ، ووزنهما حوالي ٢٠ كيلوغراما . انهما سلاح جبار يدافع به عن نفسه ضد اعدائه . وفي الصورة ، حيوان الالكة يواجه طغمة من الذئاب .



نهاية الصيف تعني ، بالنسبة الى الالكة ، موسم الغرام ، مع ما يتبعه من مبارزات رهيبة بين الذكور ، للفوز بالانثى . وفي هذه الفترة فقط ، تسمع حيوان الالكة ، الصامت عادة ، يخار .



يقول البعض ان حيوان الالكة لا يهاجم الانسان . ويؤكد آخرون العكس ، قائلين انه يعتدى بقساوة على كل من يعتدي على مملكته . وثمة شيء أكيد ، وهو ان هذا الحيوان ، متى جرح ، ينقض على الصياد .

اللقّام

قد يكون اللّقام (حيوان نهم) اكثر حيوانات المناطق الباردة وقاحة وهولاً .

هل تريدون صيغة تساعد كم في معرفة طبيعته ؟ اضربوا بخمسين ، هيجان ابن عرس ، تتكوّن لديكم فكرة عن اشرس الحيوانات النهمة واطيبها .

واللقام من اللبونات . يبلغ طوله حوالي متر ، ووزنه حوالي ١٥ كيلوغراما . وهو شجاع مقدام ، الى حد مبارزة الدب الى آخر نقطة دم . يميل الى حياة التجول ، ويغامر بالابتعاد عن حجره حتي مسافة ١٠٠ كيلومترا ، ويهاجم بقوائمه ، التي لا ترحم ، اي حيوان أو طير يقع في مرماه ، ويمزقه ببراثنه المقرنة اربا . ولا شك في انه لودخل « سفينة نوح » ، بانواع الحيوانات كلها ، التي كانت فيها ، لصاح : « ياله من مطعم عظيم » .

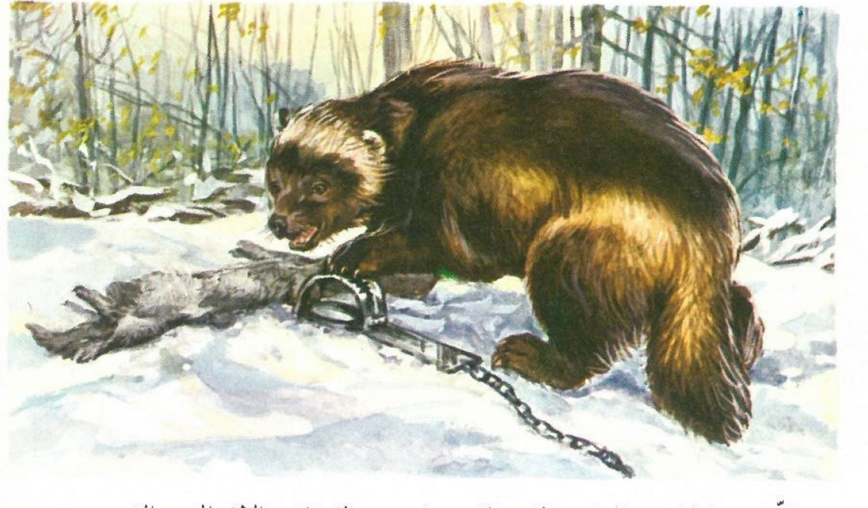
هل تعلم ؟ . . .

ان اللّقام يلجأ ، لتوضيح الرؤية ، الى رفع احدى قائمتيه الاماميتين فوق عينيه ، تماما كما يفعل الانسان عندما يرفع يده فوق عينيه ؟ . . . وان جلده ، الذي لا يحتفظ بالرطوبة والثلج ، يستخدم في المناطق القطبية بطانة لثياب اهل البلاد ؟ . . .





انه حيوان ذو احتياط واحتراس ، يكدس المؤن في مركز للتموين يقيمه في جوف شجرة . واذا حدث له ان يغزو خيمة احد الباحثين أو الصيادين ، أخذ منها حاجته ، وحطم مايزيد عنها ، ومرغ البقايا بالروائح الكريهة .



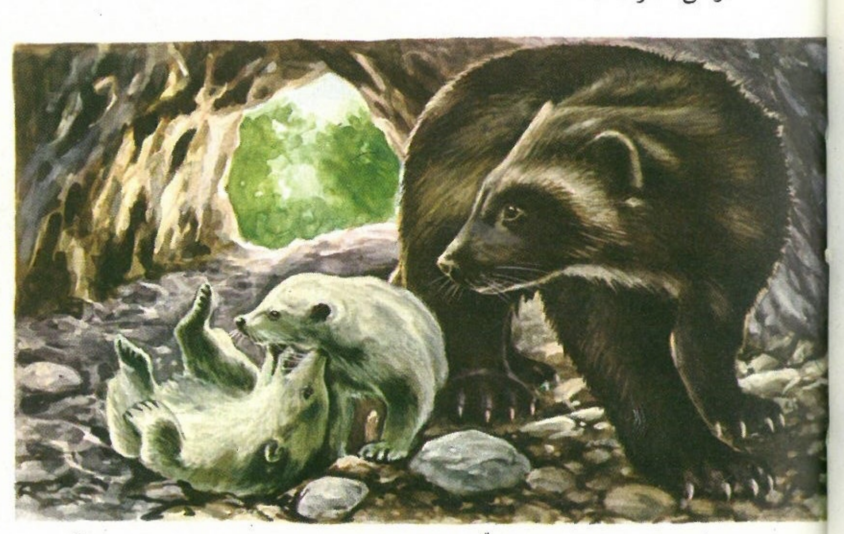
اللّقام ، الحذر ، الدقيق الملاحظة ، يتفحص الفخاخ والاشراك ، التي ينصبها الصيادون ، ويتغذى بالضحايا السهلة ، وفي بعض الحالات ، يتتبع خطى الانسان ، ويعطل الاشراك التي ينصبها ، ويخفيها بعيدا عن الانظار .




طباع اللّقام ، بل سطوته ، تجعله ينازع ، حتي مجموعة ذئاب جائعة ، فريستها . وبسبب طبيعته الهجومية ، يكتفي خصومة بالهرب ، بدون محاولة خوض معركة .



لا يكتفي اللّقام بالشهرة السيئة ، التي اكتسبها ، كغازي اليابسة ، بل هو سباح بارع ، ينزل الى الماء ، وينشر شهرته بين الاسماك ، ويؤمن لنفسه بعض اللحم الابيض .



في الخريف تضع انثي اللّقام بين جروين واربعة جراء ، في اي ملجأ تقع عليه ، وغالبا ، يكون جحرا مهجورا . والجراء تبصر النور ، وهي تتدثر فراء جميلا ، فاتح اللون (لونه اصفر شاحب) . وتدربها امها ، منذ الصغر ، على ان تصبح صائدة ماهرة .



تحت وطأة الجوع ، لا يراعي اللّقام نوعية طريدته . وتصل به الجسارة الى حد الاعتداء على حيوان الالكة الضخم ، لكنه ، في هذه الحالة ، يعتمد المفاجأة . فيقفز على فريسته الضخمة من علو شجرة ، أو من ارتفاع صخرة .

ملك العيدر

ان هذا الذي يبدو دمية لماعة ملونة ، هو ذكر متعدد الالوان لفرع « نبيل » من الطيور : ملك العيدر ، بيد ان هذا المسكين لا يبدو عليه اي مظهر من مظاهر الملوكية ، عندما يتكردح على اليابسة متلبكا ، ان لم يقع ويتد حرج .

وعادة ، يكون زوجا لملكة سمينة ، زغبها قليل النضارة . ومملكته هي شواطىء البلطيق الصخرية . وهو يعقد خطوبته في الشتاء ، فلا يطيلها ، ويتزوج في الربيع . وبعد ان يختار المكان ، الذي يبني فيه عشه ، يترك الزوجة تحضن البيض . وفي الفترة الاولى ، يهتم بتأمين الطعام له ولها ، فيغطس في الماء ، يصطاد الرخويات ، والسراطين ، والد يدان ، والاسماك ، وبيضها . وبعد ان يؤدي واجباته الزوجية هذه ، ينصرف المليك الى ملذاته الشخصية ، تاركا عروسه المسكينة وحيدة في العش . وهنا ، بعد شهر كامل من الحضانة ، تبصر النور من ٨ إلى ١٧ عيادر صغيرة .

هل تعلم ؟ . . .

ان هذه الطيور يسعها ان تطير بسرعة ١٥٠ كيلومترا في الساعة ؟ . . وان انثي ملك العيدر تغطي البيض بالزغب ، عندما تغيب عن العش ؟ . .

طعامه المفضل

اليرقانات

نجمة البحر

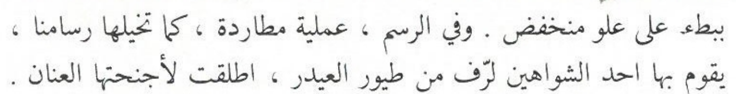
شقائق النعمان البحرية

السمك الصغير

القشريات



سلسلة اعداء ملوك العيدر تضم ، اضافة الى الدب ، الذئب القطبي ، والغراب الامبراطوري ، والكركر (طائر شبيه بالنورس) ، التي تعتدي على فراخها . ومن الطبيعي ان تتمكن الطيور الكاسرة من مليكنا ، الذي يطير



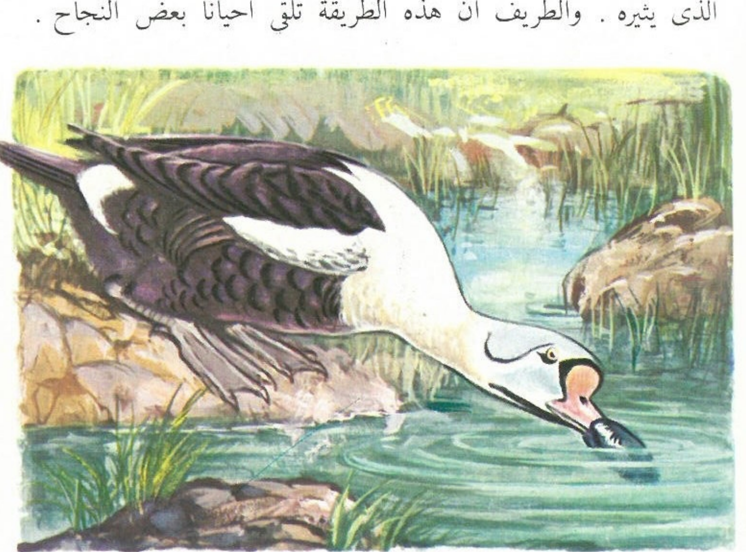
ببطء على علو منخفض . وفي الرسم ، عملية مطاردة ، كما تخيلها رسامنا ، يقوم بها احد الشواهين لرّف من طيور العيدر ، اطلقت لأجنحتها العنان .



عيدر عجوز عاجز عن الطيران ، يحاول صدّ رف من زمج الماء ، منقضة عليه لافتراسه ، وذلك بخض المياه بقائمتيه ، لاخافتها بالحاجز المائي الذى يثيره . والطريف ان هذه الطريقة تلقى احيانا بعض النجاح .



ملك العيدر غطاس بارع ، يسعه الصيد ، بسهولة كلية ، على عمق ٢٠ مترا تحت سطح البحر . وفي الرسم ، عيدر مأخوذ بالتقاط نجمة بحرية ، فيما ينقض عليه دب قطبي .



قد يحدث ان يبقى منقار العيدر سجين شطري صدفة ، سريعة الانفعال ، حاول مليكنا ابتلاع حشوتها الرخوية . وللتخلص من اطباقها المحكم ، يضطر العيدر الى العودة الى اليابسة ، والبحث عن سبيل ماء



عذب ، هو قاتل بالنسبة الى الرخويات البحرية . ويعمد الانسان الى جمع معظم الزغب ، الذي تنتزعه عنها انثي العيدر لتفرش به عشها ، فيحشي به فراشه ووسادته .

الدلفين الأبيض

هذا الحوت الصغير الابيض (طوله خمسة امتار) مزاجي كبير، من اللبونات، يعيش في بحار القطب الشمالي. وقد تصل طرافته الى حد «الغناء». والواقع، ان الدلفين الابيض، رغم تسميته «كناري البحار»، فان غنائه لا يتعدى اصدار صفير، ونخير ضجاج.

فمع تقدم هذا الدلفين في السن، يتحول لونه من الرمادي الى الابيض. فان كان ابيض، فلامجال امامه للتنكر، انه: بالغ، وان كان لونه سنجابيا، فانه: غر، ومتي كان لونه رماديا داكنا ضاربا الى الارجواني (اردوازي)، فانه مولود جديد ابصر النور في الصيف، الذى يكاد يتقضي، ترابط الى جانبه، امه بفروها الابيض. والآن بعد هذا الفضول كله، ثمة نصيحة عملية للمسافر، الذى يضل طريقه في بحار الشمال: فان التقي افواج الدلفين شتاء، فهذا يعني انه قريب من غرونلندا، وان التقي بها صيفا، فمعني ذلك انه أبعد شمالا، في قلب بحر القطب الشمالى.

هل تعلم؟..

ان الساموائيين (سكان ارخبيل «ساموا» في المحيط الهادي)، وهم من آكلة اللحوم، يعتبرون الدلفين الابيض حيوانا مقدسا؟.. وأن الدلفين الابيض يعرف، بذكائه، كيف يتفادى اية محاولة للقبض عليه، لاسيما كيف يتفلّت من الشبكة؟





طعامه المفضل



القشريات

اللافقاريات

السمك المسطح

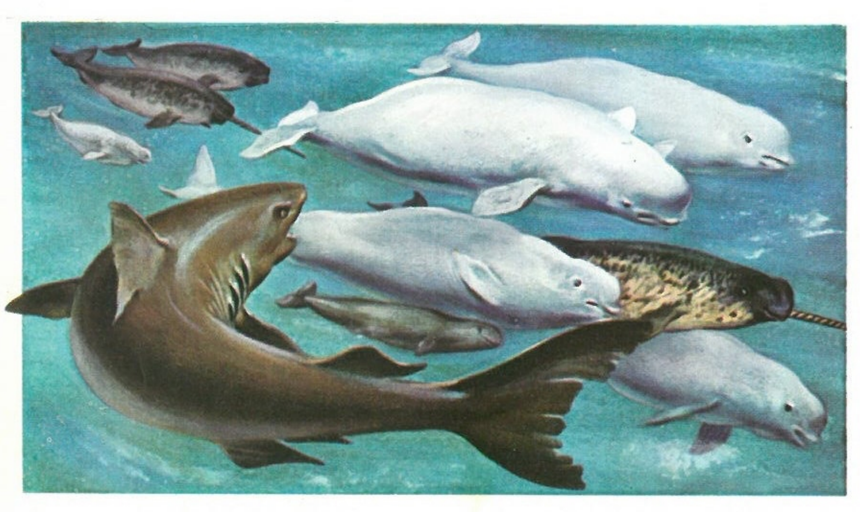


هذه الحوتيات تغوص الى الاعماق سعيا وراء وجبة سمك، أو قشريات، أو اباء زبد البحر. ولا بد لها من السعي وراء السمك المسطح في المياه المنخفضة، حيث عليها ان تنتظر بصبر، مجيء المد، بدون ان تفقد سيطرتها، اذا فاجأها الجزر.

ما ان تأحن الدلافين البيضاء من انياب فيلة البحر، عدوتها، حتي تنصرف افواجها، بفرح، الى مزاوله تسليتها المفضلة، وهي قذف حبال من الماء في الفضاء، بضغط لسانها على حنكها.



الدلفين الابيض حيوان اجتماعي، يرتاح لرفقة قريبة كركدن البحر. لكن، غالبا ما يحدث ان تهاجم قروش غرونلندا هذه الافواج البريئة. فالقرش يتربص باستمرار، تحت وطأة قابليته الكبيرة، مرور فريسة.

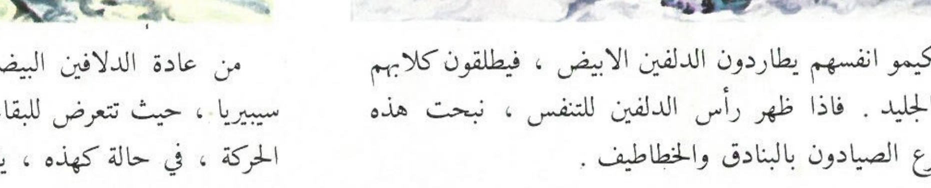


من أسوأ اللقاءات، التي قد تفاجئ الدلفين الابيض، هو لقاء العنبر، الحوت المفترس. فحظ الدلفين في النجاة يقوم في نجاحه في التسلل، بقوة، بين متاهات الجليد، فيضيعها العدو المفترس في هذا المحيط من البياض.



جماعة الاسكيمو انفسهم يطاردون الدلفين الابيض، فيطلقون كلابهم لمراقبة فوهات الجليد. فاذا ظهر رأس الدلفين للتنفس، نبحت هذه الكلاب، واسرع الصيادون بالبنادق والخطاطيف.





من عادة الدلافين البيضاء ان تقطع مئات الاميال في مجاري انهر سيبيريا، حيث تتعرض للبقاء مجمدة في التواءات الاغواط. وعجزها عن الحركة، في حالة كهذه، يقضي عليها، اذ تقع فريسة، حتي الدببة.

الذئب القطبيّ

في حياة هذا المخلوق ، في اقاصي الاراضي القطبية ، تناقض عجيب . فالذئب القطبي مضطر الى الشحاذة الى مائدة الدب ، والاكتفاء بما يتركه من بقايا ، يقتات بها ، لكنه ، بالمقابل ، يسعه ان يسمح لنفسه ان يتدثر بفرو من اثمن فراء العالم . ففي الصيف يتدثر فراءا رماديا قاتم خفيف ، تكتنز وتتحول إلى أبيض في الشتاء . ومن حيث المأكل والمسكن ، لايسع الذئب القطبي ان « يكرم » نفسه في المستوى ذاته . فهو مضطر الى ان يأكل ما تيسر له من طيور وبيض ، وقوارض ، وقشريات ، وبقايا عضوية من كل نوع . كما انه ينام ، حيث يمكنه النوم ، شرط ان يبقى نصف نائم .

مخلوق قلق ، وفضولي ، وفي الوقت نفسه بسيط . فذئبنا يضطر ، في كثير من الحالات ، الى ان يدفع حياته ثمنا لوجوده المضطرب ، وغير المنتظم ، فان فروه هو ، مبتغى نساء اغنياء العالم ، ومبتغى الصيادين . فاذا انساق وراء طعم لذيذ ، فان هذا الامرقد يقوده الى حتفه .

هل تعلم ؟ . . .

ان الذئاب القطبية ، تضع ، في نهاية الربيع ، حوالى عشرة جراء لها فراء رمادية سمراء ؟ . . .





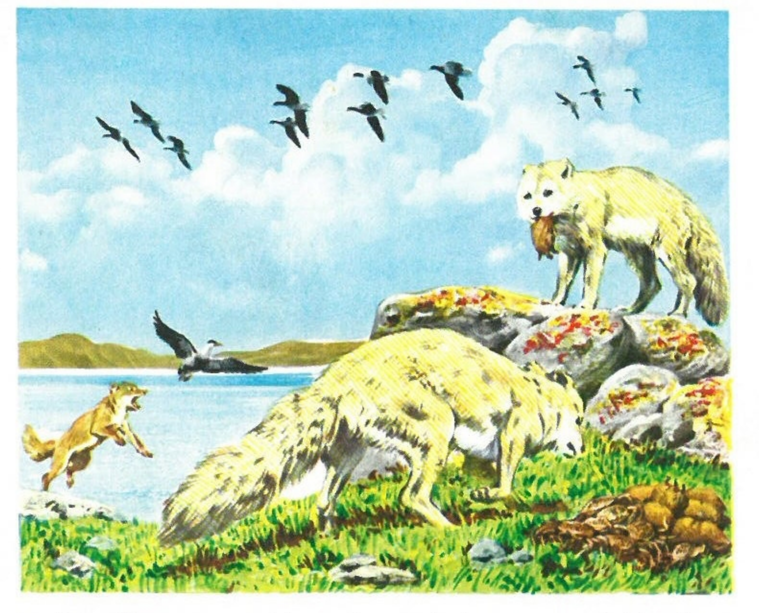
الذئب القطبي لا يخشى الانسان ، ولا يتردد في التسلل الى داخل المخيمات ، أو حول الاكواخ الثلجية المنفردة ، التي يقطنها الاسكيمو . فتحت وطأة جوع دائم ، تعمد الذئاب الى سرقة اي نوع من الطعام ، وحتى قطعة ثوب . تخبئها بعيدا .



في فصل ذوبان الثلوج . قد يحدث ان يضيع ذئب قطبي على صوافة جليد تائهة . وفي اغلب الاحيان لايموت غرقا ، بل ينتهي ضحية نسر البحار ، أو العنبر ، الحوت المفترس السيئ الذكر .



فوق : ذئب أزرق اللون . صارت المزارع الخاصة تنتجه للاتجار بفروته . تحت : ذئب قطبي في دثاره الصيفي . الى اليمين : مجموعة مثيرة من الفراء ، يحملها على كتفه ، مؤقتا ، تاجر من الاسكيمو .



في نهاية الصيف ، بعد انتهاء موسم الصيد الجدي ، يعمد الذئب الى ان يوارى في تجويفات الارض ، اغذية احتياطية لفصل الشتاء . وفي الرسم ، احد هذه الذئاب ، يحنق ويثور ، بدون نتيجة ، على ذكر بط بريّ ، يريد افتراسه .



يحدث ، غالبا ، ان تلحق قطعان الذئاب القطبية ، الدببة البيضاء . في « رحلات » الصيد . فتنتظر البقايا ، التي يخلفها جبار القطب الجنوبي . وقد يحدث ان يتجاسر بعضها ، فيقترب كثيرا من الدب ، فلا يتردد هذا الاخير في قتله .



للذئب القطبي عدو آخر . هو بومة الثلوج الكبيرة . وهي من الكواسر . سلاحها منقار رهيب ، وبراثن لاترحم . وحتى عملية الهرب الخاطف لا تجدي صديقنا الذئب في انقاذه من هجوم الشبح الطائر .

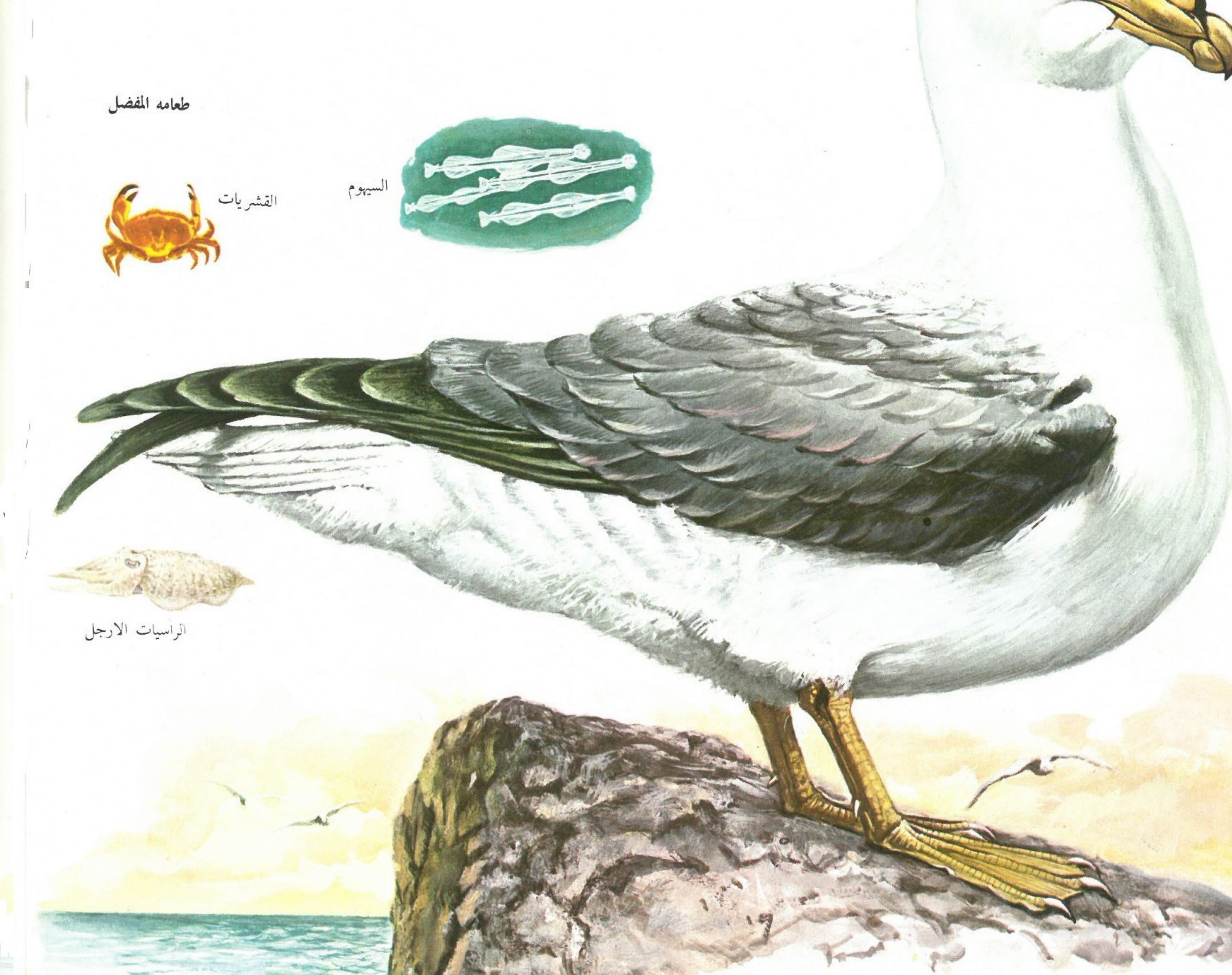
الفلمار

من طيور القطب الشمالي . منقاره مميز ، يتكون من عدة قطع ، كما لوان عملية تجميل غير ناجحة قد اجريت له . وعلى كل حال ، يبقى ان الفلمار طيار رائع ، وبارع ، يثبت براعته عندما يحوم ، وعندما يتحول من اتجاه الى آخر . في التكويع والطيران البعيد ، هو بطل طيران . ومن أطرف فترات حياة الفلمار ، الاسابيع الاولى من عمره . فانه ينفعل انفعالا هجوميا امام كل شئ يفاجأ به . ولذا ، ترى والديه يقتربان من العش بهدوء . وبكثير من الحذر ، ويهدئان من روعه ببضع زقزقات . والفلمار الصغير ، يفقد هذا الشعور بالخوف ، بعد اربعة أو خمسة اسابيع ، عندما يبدأ يتعرف على والديه ، بصريا . وفي حالات الدفاع عن النفس ، يبصق الفلمار سائلا زيتيا ، كريه الرائحة ، في وجه المعتدي . كما تصدر عنه ، باستمرار ، رائحة آسنة مزعجة ، خارجة من شحم ريشه . فماذا بريدون ؟ ان الكمال ليس من هذا العالم !

هل تعلم ؟ . . .

ان الفلمار ، رغم حمله اسم طير الثلوج ، يتحاشي الثلج ؟ . .

وان المسافرين بحرا ، يعتبرون ظهوره دليل رواق البحر ؟





بيض الفلمار ، من الانواع اللذيذة ، التي يسعى وراءها الانسان . ولذا ، نرى اعشاش هذا الطير معرضة للنهب على يد الانسان ، والحيوان ، على حد سواء ، مهما بلغت مصاعب الوصول اليها .



ان اشراك الانثي في طعام ، يخرجه الذكر من فمه ليقدمه لها ، هو دليل حب كبير في عالم الفلمار . كذلك يعتبر دليل حب ، ان يفتح الذكر فمه للأنثي ، لتتفرج على تجويفه ذي اللون الليلكي الجميل .



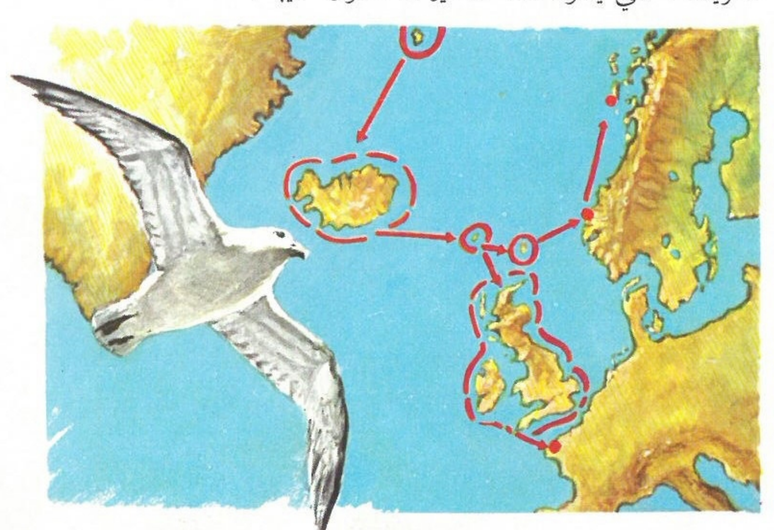
يقتات الفلمار بعدة انواع من السمك . ولا عجب ان رأيته يتجمع حول سفن صيد الحيتان ، ليتذوق دسم الحوتيات ، التي تصطادها ، أو يلاحق السفن ، ليلتقط بقايا الاسماك ، التي تقتلها مراوح محركاتها .



هيجان البحر ، والعواصف لا يخفف من نشاط هذا الطائر . ويسع الفلمار ، بهجمة مفاجأة ، ان يخطف من فم زمج الماء ، مهما بلغ حجمه ، الطريدة ، التي يكون هذا الاخير قد استولى عليها .



لماكان عليه ان يمشي على مقدم قدميه ، فانك تراه منزعجا ، ومتلبكا . ولكنه يعوم على سطح الماء كالفلينة . وفي الرسم ، نوع من ذوات الريش الغامق اللون ، الذي يميز الانواع المنتشرة في الشمال .



منذ قرنين ، بدأ طائر الفلمار يطرق ابواب اوروبا ، منطلقا من اقصي الشمال . وقد توقف اولا في ايسلاندا ، ثم راح يتوزع ، على التوالي ، على انكلترا ، والنرويج ، وشوهد مؤخرا على شواطئ فرنسا .

اللاموس

اللاموس النروجي الرائع ، ضرب من القوارض ، صغير الحجم ، قصير الذيل ، تجعله فطنته الكبيرة يقضي قسما كبيرا من عمره مختبئا تحت الحجارة . وفي فصل الشتاء ، أو عندما ينتظر ولادة صغاره ، يلجأ الى مخابئ عميقة تحت الارض ، قد يصل طولها الى ٢٠ مترا ، لا يخرج منها الا لتناول الطعام .

ولم يتوصل العلم ، بعد ، الى معرفة ماهية العقدة ، التي تعانيها هذه القوارض الصغيرة ، التي تصاب ، دوريا ، كل اربع سنوات ، برغبة قاتلة في الهرب ، فتحوله من حيوان جبان الى حيوان انقضاضي انتحاري ، غارق في فيضان هجرة جنونية . وفي ظرف الهجرة ، تغطي امواج من عائلات اللاموس الهضبات الزويجية ، التي تشهد مجزرة ، لا مثيل لها ، تفيد منها جميع الحيوانات المفترسة . فان هذه الامواج اللاموسية تغزو الشوارع ، والسهول ، حيث تأكل الاخضر واليابس ، وتجتاز جميع المجاري المائية ، وتقفز فوق جميع الحواجز ، حتي تبلغ البحر ، فترتمي بين امواجه ، وتختفي في عبابه . فتلك هي احدى اضخم مشاكل اللاموس ، التي فشل ، حتي الآن ، جميع علماء الحيوان في تفسيرها . ونحن نعرض ، مع هؤلأ العلماء ، الجوائز الثمينة ، على من يساعد في حل معضلة نهاية « اللاموس النروجي » .

هل تعلم ؟ . . .

ان انثي اللاموس ، تحمل مرتين في العام ، وتضع كل مرة عشرة جراء ، وانه يسعها ، في السنوات الاستثنائية ، ان تحمل اكثر من مرتين ، فتضع حتي ٤٠ جروا ؟





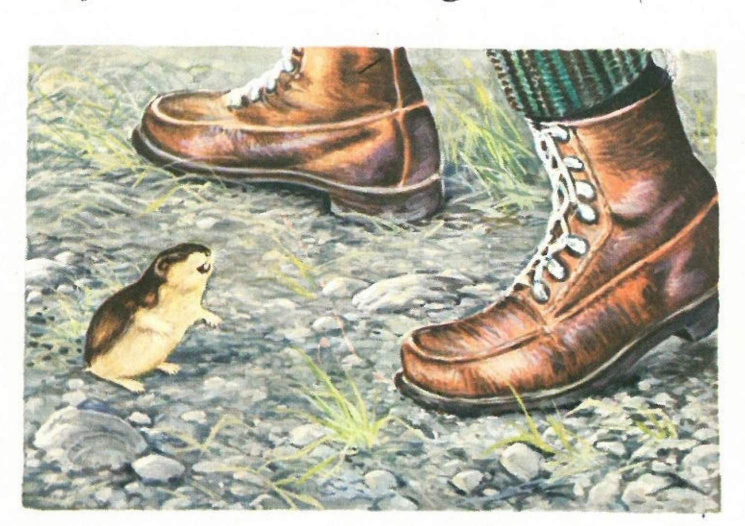
غزوات اللاموس الشره تقوده حتي البيوت المأهولة . فيسطو على الاعدال ولا يترك فيها اى شيء . والقرطمان وسائر الحبوب ، تشكل طعامه المفضل .



في نهاية الشتاء ، يستيقظ اللاموس في سرير من القش الرطب ، وقد بدأ جحره الثلجي يذوب . والخمل ، الذي يكون مسيطرا عليه ، يجعله فريسة سهلة لأى مغتصب . وفي الرسم سمور ابيض يراقب خروج لاموس من سباته .



كل اربع ، أو خمس سنوات ، تقوم الاف من اللاموس بهجرة جنونية ، تطاردها ، جوا وارضا ، حيوانات وطيور مفترسة . وثمة حيوية ، فشل العلم في تفسيرها ، تدفع اللاموس الى عملية انتحار لا معني لها ، فترتمي جحافله في المحيط ، وتموت غرقا . وهناك من يفسر هذا الحدث بانه نوع من الجنون الجماعي يصيب هذه الجماعة ، عندما تجد ان عددها قد ازداد اكثر من الحاجة ، في سنوات الخصب ، وراحت المواد الغنية تنقصها .



اذا لقي اللاموس انسانا ، أو بالاحرى قدم الانسان ، الجزء الوحيد الذي له اتصال به ، يروح يصرخ غضبا ، ويحاول حتي عض الحذاء . واية محاولة هجوم مضاد ، يقوم بها الانسان ، كافية لجعله يهرب كالمجنون .







اللقاء المفاجئ مع حيوان قريب ، أو اي حيوان آخر ، يدفع اللاموس الى اعتماد موقف دفاعي . فيستند الى شجرة ، أو الى حجر ، واقفا على قائمتيه الخلفيتين ، ويروح يصرخ ، كالمجنون .

الحمرالقطبي

التحدث عن هذا الطير الطيب ، يقتضي البدء بالاهتمام بالانثى ، لانها هي ، التي تحكم في البيت . فهي التي تصدر « الاوامر » باستمرار . وهي التي تختار الهجرة . وهي اول من يترك شواطئ مناطق القطب الشمالي ، و« تركب الاجواء » لتقطع المحيطات باتجاه اميركا الجنوبية ، أو آسيا الجنوبية . وتلحق بها الذكور ، بالدور ، على رأس الذرية ، التي كانت قد اعتنت بها حتي ذلك الوقت ، واحاطتها بكل عناية يسع ام حنون ان تحيطها بها . لكن هذا الامر لا يعني ان حياة الاب تتوقف عند هذا النشاط ، فيقبع في العش يشكو ويبكي ، فان الحب الزوجي ، الذي يربط بين ازواج الحمّر القطبي ، هو حب اسطوري في مناطق القطب .

هل تعلم ؟ . . .

ان طير الحمّر ، مع انه يقضي معظم ايام حياته في عالم البحر ، عاجز عن الغطس تحت الماء ، لخفة وزنه ؟ . . .

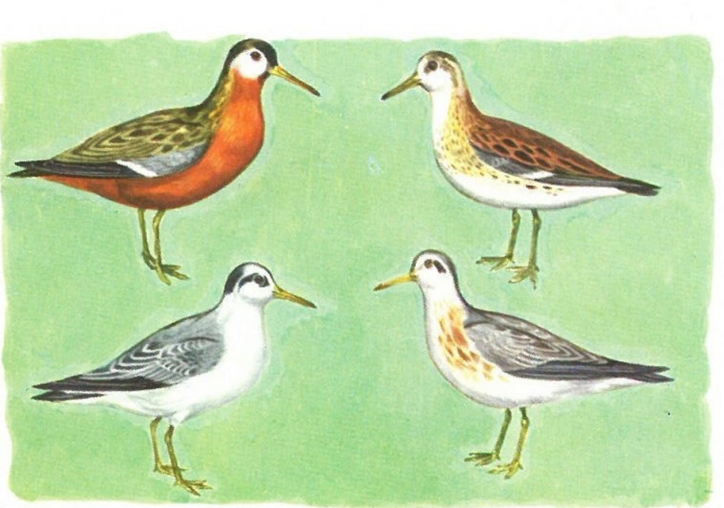




تبادل الخدمات على رؤوس الامواج دليل على ضرورة التعايش . . فان تأدية الخدمات ، بالنسبة الى طائرنا ، تعني الاستمتاع باكلة شهية على ظهور الحيتان ، على حساب الطفيليات .



« بابا » الحمّر يقوم بدور المربية . فعندما يحين وقت الطعام ، يقود الفراخ الى بركة صغيرة ، ويدور على نفسه ، ليحرك الماء ، ويدفع الحشرات الشهية الى الطفو على سطح الماء .



فوق الى اليسار : حمّر صغير . الى اليمين : رسم جانبي لانثى بالغة . في اسفل : « الثوب » ، الذي ترتديه هذه الطيور في الخريف ، وفي الشتاء .



الحمّر طائر لا يهمه ان ارتفعت حرارة المكان ، الذي يعيش فيه ، ام انخفضت . فهو يستمتع بلذة العيش ، سواء أكان في حياة الجليد ، ام في مياه ينابيع ايسلندا الحارة .



ان ذكر الحمّر القطبي اصغر حجماً من الانثى ، والوانه اكثر اغبراراً من الوان الانثى ، التي تقوم ، عادة ، بمبادرات التقارب الغرامي . وفي الرسم ، انثى تطارد ذكراً خجولاً ، لابد من ان يقبل ، في النهاية ، مقدمات رفيقته .



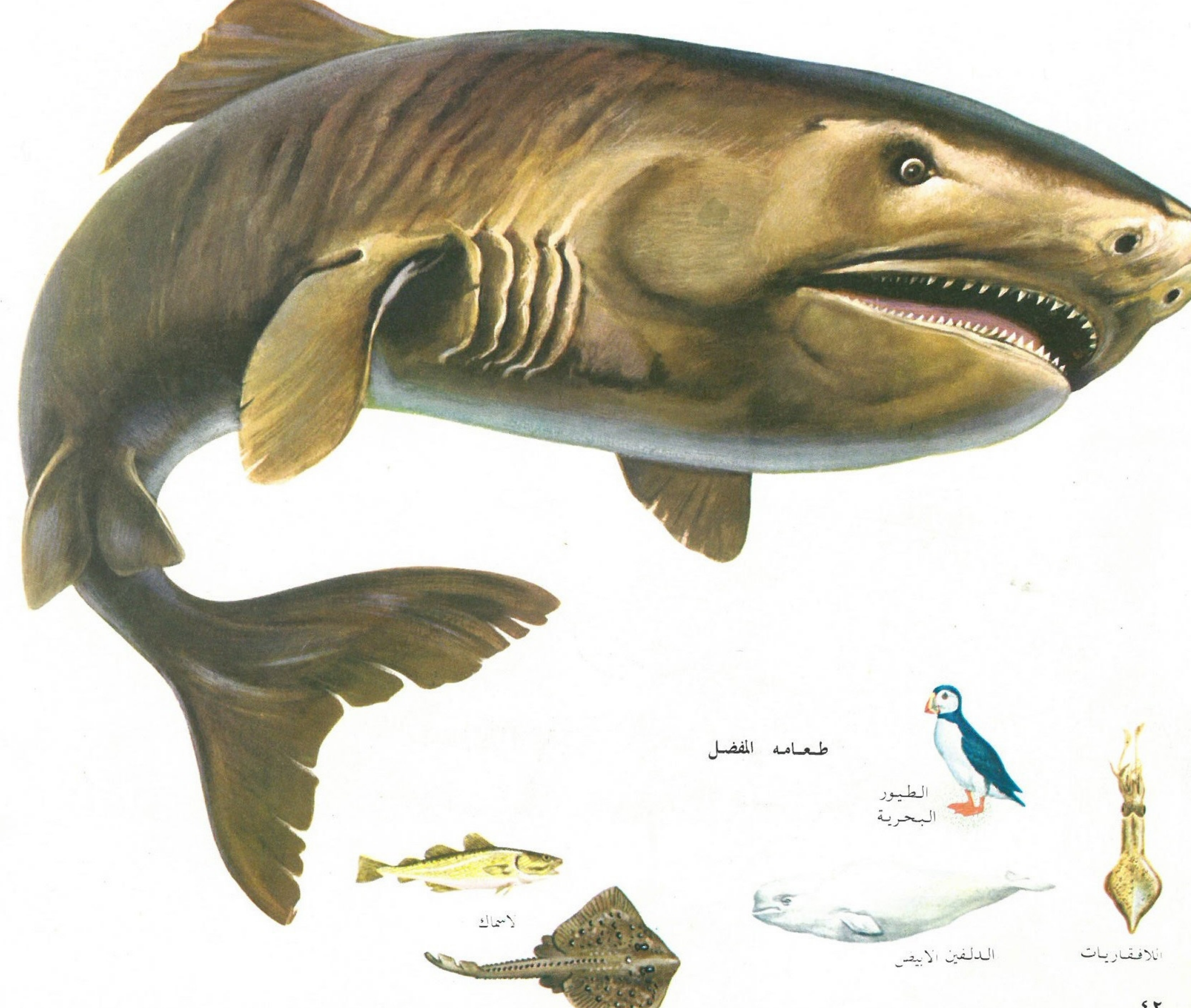
الحمّر القطبي ، عادة ، طيّع الطباع . وهو من اكثر الطيور بساطة ، وثقة بالغير . وحتي في ايام حضن البيض ، الشد يده الدقة بالنسبة الى جميع الطيور ، تجد الحمّر يسمح للانسان بان يلامسه بيده .

القرش الناعس

شعار هذا الحيوان : « من ينام لا يأكل سمكا . ومن يتظاهر بالنوم لا تسل كم يأكل من السمك » . وصاحبنا شديد الالتزام بهذا الشعار . فان آكل اللحوم هذا ، يترك نفسه ينساق كسولا على سطح الماء ، متظاهرا بالنوم والبراءة ، بينما هو في حالة انتظار تشنجي لاية بقايا ترميها السفن . ومن عادتنا ، نحن البشر ، ان نطلق على وحش البحار القطبية هذا ، اسم « الوحش الناعس » ، لكن ، لا شك في ان مختلف اسماك الرنكة ، وسمك القد ، والرأسيات الارجل ، وغيرها من ضحاياه العديدة ، التي يصل به الامر الى حد تمزيق شباك الصيادين للحصول عليها ، تطلق عليه اسما آخر . وهذا حال الفقمات ، ومختلف انواع القروش ، وحتى الحيتان ، التي لا مفر من ان تترك قطعة منها في فم « القرش الناعس » اذا هاجمها . فهذه الحيوانات ، عندما تلتقي ، للمرة الاولى والاخيرة ، جسم « القرش الناعس » بامتاره الستة ، وينقض عليها كالبرق ، مهددا باسنانه الحادة ، ستجد فيه القاتل ، الاكثر يقظة في العالم .

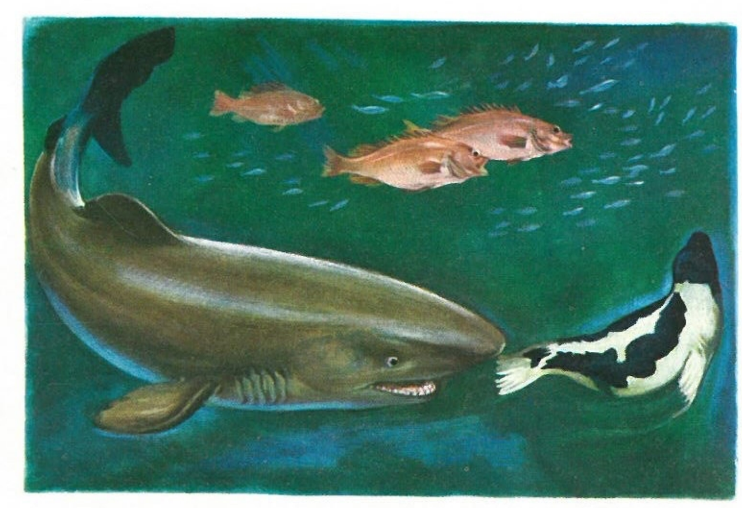
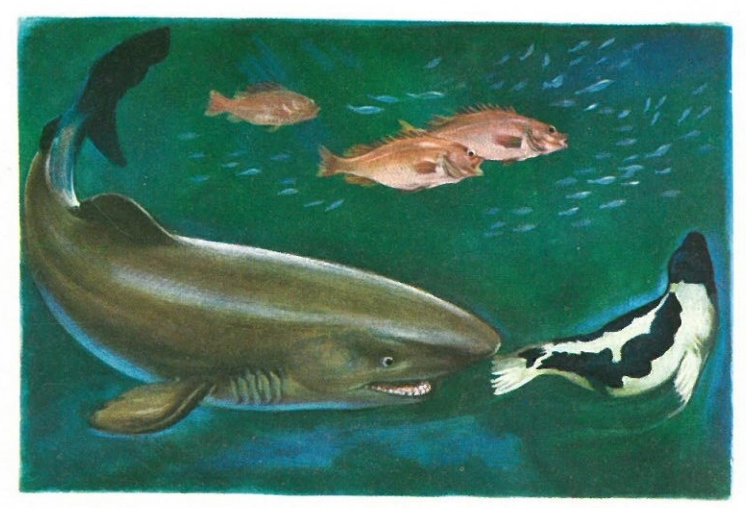
هل تعلم ؟ . . .

ان بصر القرش الناعس غير حاد ، وان عينيه تشكلان مرعى خصبا للطفيليات ؟ . . وبالمقابل ، ان حاسة الشم عنده متطورة الى حد التنبه الى وجود احدى ضحاياه مختبئة في اعماق الرمال ؟ .





حاسة الشم الهائلة عند القروش الناعسة ، المعروفة ايضا باسم قروش غرونلندا ، يجعلها تتنبه ، حتى الى هجرة الرنة . فهذه القروش ترابط ، شأن اسفل قطاع الطرق ، منتظرة عبور تلك الحيوانات المسكينة ممرا مائيا ، لتحول عملية القتل الجماعية الى وليمة .

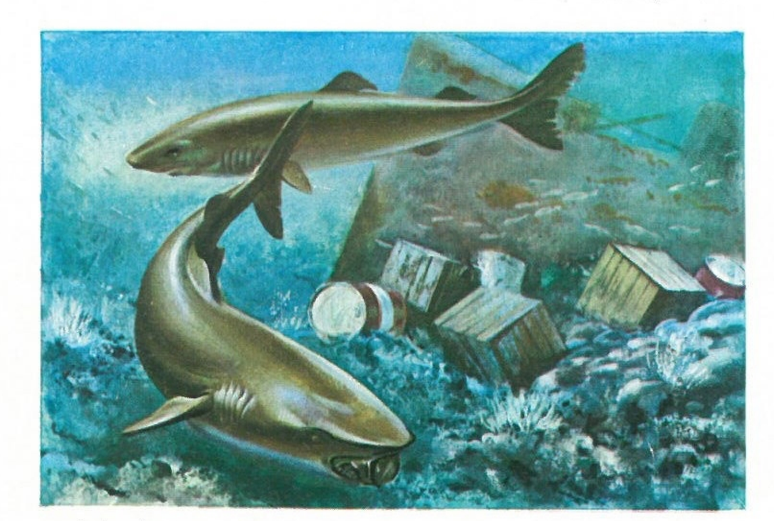
قد يحدث — وثبتت صحة هذا الامر لدى فتح معدة قرش قتيل — ان يعمد صاحبنا الى ابتلاع فقمة بكاملها وحتى عقربة البحر ، الكبيرة الحجم تشكل جزءا من لائحة طعامه .



غريزة قوية ، فريدة ، تدفع قروشنا الناعسة الى ملاحقة سفن صيد الحيتان ، للافادة من الهياكل العظيمة للحوتيات ، التي تصطادها ، ومن البقايا التي يرميها الصيادون ، بعد تخزين صيدهم .



هذا القرش الناعس يستحق شهرته . فحتى عند القبض عليه ، يبقى بلاحراك ، فلا يبدي أية مقاومة عندما يقع ضحية طعم ، قوامه قطعة من لحم فقمة . وما يجدي ، هو جلده الخاص ، المتين .



جوعها جوع دائم . فحتى البراميل . والمعلبات — بصرف النظر عن محتواها — تتقبلها معدة هذا القرش الناعس ، بطيب خاطر . وحتى نقف على قدم المساواة معها ، علينا ان نبتلع المعلبات ، محتوى وغلافا .

الوشق

حيوان ذو مظهر متفاخر . صياد بطبيعته . لا يمل ولا يتعب من المطاردة . ماهرفي التربص ، صبور في الانتظار ، وسريع كالبرق في الانقضاض . اضخم حيوانات فصيلته . وهذا القطّي ، يتحرك ليلا بفضل قوة بصره الخارقة ، ويقتات بكميات لا بأس بها (٥ كيلوغرامات في الوقعة الواحدة) ، ويعمد الى اخفاء ما تبقى من فريسته تحت الثلج ، أو تحت كومة من اوراق الشجر . و في منطقة نفوذه ، لا مكان لسواه . ووحدها الذكور ، الطاعنة في السن ، يسمح لها بعبور حدود الجار متتبعة ، عادة ، اثر طريدة . ومن عادة الانسان الصياد ، ان يربض على خط التماس هذا ، ليصطاد هذا الحيوان ذا الفرو الثمين .

هل تعلم ؟ . . .

ان وبرا ينبت ، في الشتاء ، في باطن اقدام الوشق ، يساعده في المشي على الثلج ؟ . . . وان الرومان كانوا يعتقدون ان عينيه ، ذواتي التوهج الفوسفوري ، يمكنهما ان تريا ، ليلاً ، عبر الجدران ؟ . . وان ثمة اكاديمية في ايطاليا ، يهتم اعضاؤها بالطبيعة ، تحمل اسم الوشق ؟

طعامه المفضل

الارانب

الجراذين

الطيور

« منطقة نفوذ » الوشق ، توازي ، عادة ، مساحة الف هكتار تقريبا . وهو يحرص على تثبيت علامات حدودها بنفسه على جذوع الشجر ، وبواسطة زنار من النفايات ، وكلها تعني « ممنوع الدخول » .



انثى الوشق لا تلد ، عادة ، اكثر من جروين مرة واحدة ، تقتضي العناية بهما مجهودا طويلا ، ومثابرة ، لان جرو الوشق يبقى باسنان الحليب ، دون سواها ، طوال تسعة اشهر ، يكون في اثنائها ضعيف البنية ، عاجزا عن تأمين طعامه بنفسه .





حتى الايل الضخم . قد يقع فريسة جسارة وشق جائع . ونظرا الى فارق الحجم بين الاثنين ، فان عامل المفاجأة ، هو الذي يلعب الدور الاساسي في هذه اللعبة .



من حيث نوعية الطعام ، كل شئ مقبول : من الفأر ، الى الطيور الكبيرة . فبقفزة صاعقة يحققها ، حتى بلا استعداد ، يسع الوشق ان يجمد طيورا بحجم طير « التدرج » كما هو ظاهر في الرسم .



اذا أخذ الوشق صغيرا ، يمكن ترويضه بسهولة ، فيتحول الى قط طيب ، كبير الحجم ، طائع ، مخلص .



الوشق من الحيوانات المستقرة . ذات العادات الليلية . فهو لا يبتعد عن منطقة نفوذه الا ليمارس هوايته المفضلة : الصيد . وفي الرسم وشق يتسلل سباحة ، ليفاجئ كروانا مسكينا ، مصيره محتوم .

السنجاب الطائر

مفاجأة جديدة . ان هذا الحيوان المجنح موجود على سطح الارض ، منذ آلاف السنين . ول « آلتنا الطائرة » عينان كبيرتان لماعتان ، وفروة جميلة . ولا يزيد طول هذا الحيوان عن الشبر (٢٥ سنتمترا) ، ويزن حوالي ١٠٠ غراما ، لكن كميات الجوز ، والكستناء ، والحشرات ، والعنبيات ، والبذور ، التي يأكلها تمنحه فيضا هائلا من الحيوية . اسمه السنجاب . وهو حيوان صغير ، اذا رأيته مسترخيا على غصن عال ، قد يبدو لك ملبكا ، محشورا في فروة وسيعة ، لكن ، متي رأيته « طائرا » ، غيرت رأيك كليا . فان بطلنا يسعه ان يرمي بنفسه من ارتفاع ٥٠ مترا ، فيبسط غشاء على الجانبين بين قدمي المؤخرة وقدمي المقدمة ، ويقدم عرضا رائعا في القفز ، حتي يصل ارضا ، في المكان الاصلح ، فيطوي عندئذ « جناحيه » على شكل « مثلث » . ومن سوء الحظ ، ان بطلنا يكاد لا يرانا حتي يختفي في اقرب سقيفة ، في فجوة شجرة .

هل تعلم ؟ . . .

ان ذيل السنجاب الجميل ، الذي يبلغ طوله نصف طول جسمه تقريبا ، يمثل دور دفة القيادة في اثناء الطيران ؟ . .



طعامه المفضل

العنبيات

الحشرات

الفطر

البلوط



بعد عشرة ايام من ولادة الجرو ، ينمو وبره ، وتتفتح عيناه . وبعد عشرين يوما ، تبدأ الجراء نشاطها وفي ما يتعلق بالطيران ، فان الجرو يبقى بحاجة الى دفع من امه ، ليتجرأ على الطيران .



السنجاب يبني عشه ، على اغصان ملتفة مشتبكة ، بسويقات رفيعة يغطيها بالاعشاب واوراق الشجر الجافة ، وجراؤه (ثلاثة على الاكثر ، كما هو ظاهر في الدائرة) تخرج الى الدنيا عمياء ، بدون وبر ، ولون زهري .




في الرسم ، سنجاب ، بفروته الشتوية الرمادية — الفضية ، منصرف الى استخراج حبوب الصنوبر من جوزتها ، يفاجئه بوم يفتش عن فريسة .



هذه القوارض تتواجد في غابات البتولا (شجر القضبان) في سيبيريا ، واميركا الشمالية ، وتنشط ليلا . فلا تتحرك الا بعد غياب الشمس لتنقل الطعام بافواهها ، وتجمعه في الاهراء .



بعض الحبوب ، اللذيذة الطعم ، كافية لرفع السدود بين الانسان وهذه الحيوانات . وعملية ترويضها لا تتطلّب مجهودا كبيرا ، خصوصا ان كان السنجاب جروا شرها ، وفضوليا .



رغم مظهر النعومة ، فان السنجاب سريع الغضب . وغالبا ما يحدث ان يشتبك اثنان من السناجب ، فيقتز الواحد على آخر من ارتفاعات كبيرة . ويساعد الذيل في تأمين التوازن ، سواء في الجو ، أو على الارض .

الغلموت

النظر الى هذا الطائر يجعلك تتصور موظفا محترما ، كسولا ، امامه مجموعة من النظارات . مع ان مجرد التفكير في حياة هذا الطائر المسكين وتضحياته ، يجعلك تؤمن بان حياته أبعد ما يمكن عن السهولة . فانه يطير ، والآف من ابناء جنسه ، إلى اوحش مناطق القطب الشمالي ، المعرضة للرياح الشديدة ، التي يتحاشي الوصول اليها اى طائر آخر . وفي اعالى الصخور يعشش هذا الطائر ، ويعيش . وهو لا يوفر اى جهد ، واى تعب ، لحماية اعشاشه ، وتأمين الطعام لفراخه .

اذن ، هو ابعد ما يمكن عن الموظف البيروقراطي إذيبلغ طوله اقل من ٥٠ سنتمترا . وهو سباح ماهر ، يجيد الصيد على سطح البحر ، وفي قاعه . نظره قوي . يستخدم جناحيه ، وكأنهما مجذافان . انه بطل حقيقي ، وان كان مظهره الخارجي لا يدل على ذلك .

هل تعلم ؟ . . .

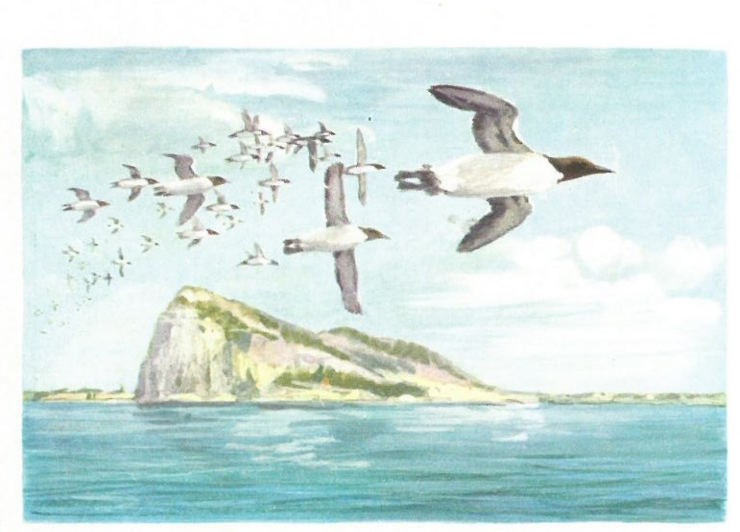
ان بيضة الغلموت ، لها شكل شبه مخروطي ، ولذا تبقى تدور على نفسها حتي لوصدمت ؟ . . وان ساعة الهجرة ، متي دقت ، قامت عشرات الالوف من الغلموت في طلب الاعالي ، في وقت واحد ؟ . .

طعامه المفضل

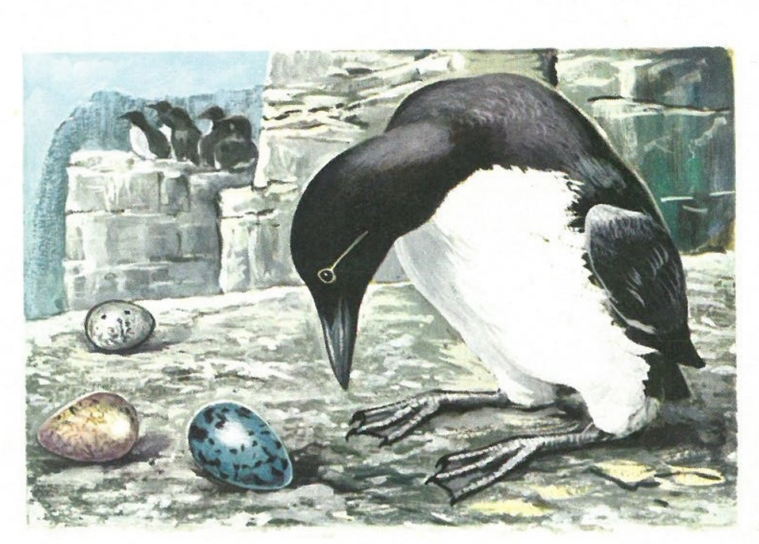
الاسماك الصغيرة



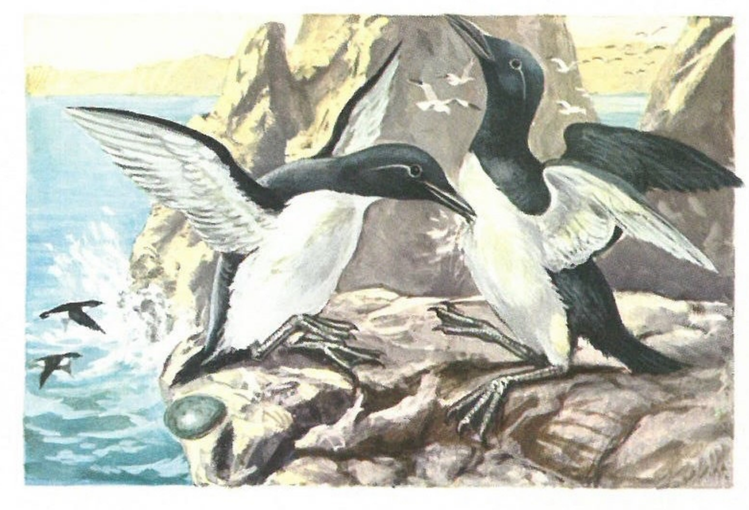
طيور الغلموت تعشش على اصغر نتوء من نواتئ الابراج الصخرية ، المرتفعة فوق البحر . وعندما تبلغ الفراخ الشهر الاول ، يعمد الاهل الى دفعها في الهواء .



في موسم الصيف ، تغزو طيور الغلموت مناطق القطب الشمالي . وفي الشتاء ، تسلك طريق الجنوب ، التي توصلها احيانا حتي البحر الابيض المتوسط . وفي الرسم طيور الغلموت تقطع صخرة جبل طارق .



بعد غياب قصير عن العش ، يستطيع الغلموت ان يتعرف على بيضته ، بسهوله كلية ، حتي بين آلاف من مثيلاتها ، لذ يستحيل وجود بيضتين من اللون نفسه ، تحملان البقع نفسها .



ان الام شديدة الحرص على الزاوية ، التي اقامت فيها عشها . وهي تدافع عنها ضد اي فضول يبدر عن بنات جنسها . وقد يحدث ان تقع احدى البيضات ضحية شجار ، فتتدحرج من علو .



الغلموت غطاس بارع ، يجيد السباحة تحت سطح الماء . وعندما يطارد صغار سمك الرنكة ، ويجمع القشريات والرخويات ، يستخدم جناحيه كمقذافين .

الزقزاق المذهب «الشرقرق»

الزقزاق ، الملقب بالمذهّب ، طائر كثير الحيوية ، يتمتع بسرعة كبيرة في الطيران . بسيط الذوق ، قليل الادعاء ، يكتفي بأي شيء يقع عليه ، من ديدان ، ورخويات ، وحشرات ، وبراعم ، واقعي ذو عزم . فهذا الطائر السائح لا يتردد في التعشيش ، حيث يمكنه الامر : في حفرة ، وبقليل من العشب بمثابة حشوة . ويقوم اثنان من الذكور باعداده ، ثم تعمد الانثى الى وضع اربع أو خمس بيضات في العش ، تحضنها ثلاثة اسابيع .

وبعد ان تبصر الفراخ النور ، وتتلقى الدروس السريعة في اصول الحياة ، بل بعد ان يتغذى الجميع بطعام كثير ، تتجمع هذه الطيور ، وترحل الى اراض بعيدة .

والزقزاق طير منطلق القامة . زيه جميل تتخلله بقع صفراء — ذهبية . وطوله لا يزيد على ٣٠ سنتمترا ، ووزنه عن مائتي غرام . وبالرغم من قامته الصغيرة ، فان هذا الطائر يحقق احدى الهجرات الحيوانية الكبرى .

هل تعلم ؟ . . .

ان رفا من الزقزاق قد تعدى طائرة ، كانت منطلقة بسرعة ١٦٠ كيلومترا في الساعة ؟ . . . وان الزقزاق يبتلع حبات رمل صوانية لتسهيل عملية الهضم ؟ . . .

طعامه المفضل

العنبيات

الحلزونات

اللافقريات



عندما يفاجئ معتد — في هذه الحالة هو الدب القطبي — فراخ الزقزاق في العش ، تتجمد هذه الفراخ في مكانها ، وكأنها اصيبت بالشلل ، في محاولة للظهور وكأنها جزء من المكان .

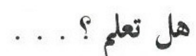
يعبر الزقزاق الذكر عن حبه للجميلة ، بقفزات مفاجئة ، ورفرفات متناسقة ، وضربات اجنحة ، وترانيم حب .



في محاولة لتفادي الاعتداءات القاتلة ، التي تقوم بها الصقور ، ونسور البحر ، والبوم ، يهاجر الزقزاق المذهب ، افواجا كبيرة ، خصوصا في الليل . فتطير هذه الطيور رفوفا ، على شكل مخروط ، بسرعة ١٨٠ كيلومترا في الساعة . وتقضي فصل الصيف في نصف الكرة الشمالي ، وفصل الشتاء في النصف الجنوبي . والاميركية منها ، تنتقل من اللابرادور الى اقاصي اميركا الجنوبية ، في حين ان الاوروبية تنتقل من شمالي اوروبا الى جنوبي افريقيا والهند ، وحتى تاسمانيا (اوستراليا) ، وزيلندا الجديدة في المحيط الهادي .

كلب الاسكيمو

ليس من حظ «أيّ كان» ان يقام له تمثال في اجمل حدائق نيويورك . ولا شك في ان بطل هذه الصفحة ، كلب الاسكيمو ، قد استحق هذا الشرف الرفيع . فهو يزن ٤٠ كيلوغراما . جميل الرأس . قوي الفكين . عيناه لماعتان ، ومنحرفتان . صدره عريض . قوي العضلات . يتدثر بفروة سميكة ، تحتها فروة اخرى ، تؤهلانه لاحتمال حرارة ٥٠ درجة تحت الصفر . اصله اسيوي . ويتواجد ، حاليا ، في اقصى الشمال الاوروبي ، والاسيوي ، والاميركي . شديد التحمل ، وذكي . حيوان حراسة رائع لقطعان الماشية ، وقطعان الرنة . لا بديل عنه للنقل والجر ، حيث كل شيء جليد ، وحيث الوسيلة الوحيدة لاعالة ابناء البلاد : الصيد . فلهذه الاسباب جميعا ، يسع كلب الاسكيمو ان يدعي ، عن حق ، انه احد العناصر ، التي لولاها ، لكانت حياة الانسان مستحيلة في اقصى الشمال.



هل تعلم ؟ . . .

ان عناصر فريق من هذه الكلاب تتلقى ٧٠٠ غراما من اللحم المجفف يوميا ؟ . . وانها ، لسد عطشها ، تبتلع بعض الثلج ؟ . . وان تقدير الناس لهذه الكلاب ، يجعلهم يدفنونها بجانب مقبرة صاحبها عندما تموت ؟





لقطع مسافات طويلة ، في تلك المساحات الشاسعة الموحشة ، لا غنى للناس عن كلب الاسكيمو . ولاتتصوروا ان اعداد فريق من هذه الكلاب ، على درجة رفيعة من الانسجام والفاعلية ، هو عملية سهلة . فان هذا الامر يتطلب ترويضا طويلا ، تقوم في اثنائه مزاحمات بين كلاب الفريق ، تنتهي بقيام نوع من تسلسل المراتب ، بزعامة الكلاب الاذكى .



كلاب الاسكيمو ، تستريح وتنام في حفر تحفرها في الثلج ، فتحميها كليا في اثناء العواصف . وهي تمرض لو نقلت الى مخابئ داخلية ، لأن ذوبان الثلج يبلل جلدها .



كلاب الاسكيمو لا تنبح . فاذا اهتاجت اطلقت عواء حادا ، وطويلا ، كعواء الذئاب . وهي تطلقه في النهار المشمس ، أو في ضوء القمر ، وحتى في اثناء العواصف .



تدريب كلاب الاسكيمو يبدأ منذ الصغر ، وذلك بربط الجرو بمزلقة صغيرة ، يدرب على جرها ، فيتعلم الجرو تأدية واجباته ، والانصياع للاوامر .



كلب الاسكيمو شجاع حتى الجسارة ، لا يتردد في مهاجمة الذئاب ، والدببة القطبية ، بغضب . والدب ، رغم قوته الهائلة ، يخرج من المعركة مهشما ، عندما يهاجمه فريق من هذه الكلاب .

البرَقش «ذو الجناح الشمعي»



جمال المنظر ، لطافة الطبع ، سلامة الطوية : ميزات ، تناسب البرقش على اكمل وجه . انه عصفور شديد الحيوية من طيور شمالي اوروبا . وقد يحدث ان يعبر هذا العصفور حدود منطقته الطبيعية ، مندفعا باتجاه الجنوب ، لكنه ، ما يلبث ان يعود اليها سعيا وراء رفيقة ، ووكره. وهنا ، حيث يسود البرد القارس ، خلال معظم العام ، يصبح عصفورنا اللطيف (الذي لا يزيد طوله على ٢٠ سنتمترا ، في عدادها طول ذيله البالغ ٧ سنتمترات) على احسن حال ، مرتبطا بمجموعة كبيرة ، ومرحة .

والبرقش غريب الاطوار . يتميز عن سائر العصافير بزينة رأسه (التي ينفشها في لحظات الهيجان) ، وبغطائيات الجناح ، التي تبدو رموشها ، وكأنها قطرات من الشمع الاحمر . فليس هناك اي عصفور آخر في العالم ، يسعه ادعاء مثل هذه « الازرار » الحمراء ، التي تزين ريشه . ولا نعرف الفائدة الفعلية لهذا الريش . وقد يكون الله شاء ان يكافئ هذا المخلوق الجذاب .

هل تعلم ؟ . . .

ان سرب البرقش ، عندما يستريح على شجرة ، تحتل الاناث الاغصان السفلى ، تاركة العليا منها للذكور ؟ . . وان الاقدمين كانوا ينظرون الى هجراته الموسمية الجماعية باتجاه الجنوب ، كدلالة على حرورب وبلايا ؟ . .

طعامه المفضل



الحشرات ، اليرقانات



العنبيات

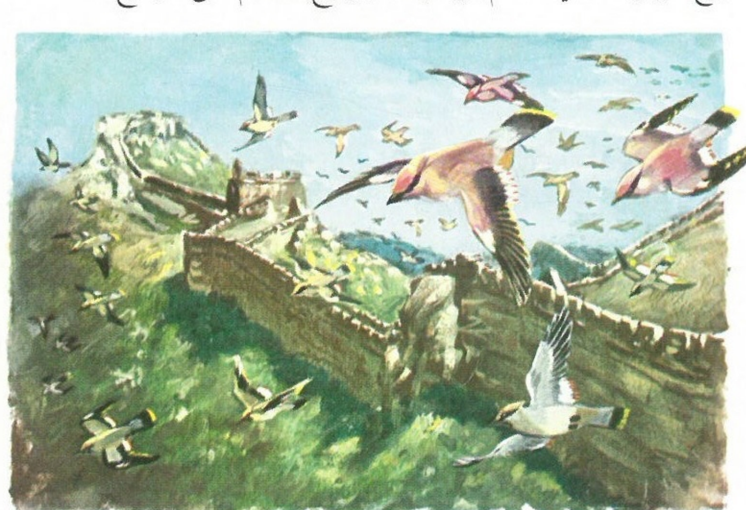
في يناير (كانون الثاني) ، يبدأ ، عند البرقش ، التبختر الزوجي ، فيسعى الذكر الى كسب ودّ زوجته ، بتقديم عنبية لها ، وافخرها ثمرة التوت الشوكي . فان نزلت الانثى الى الارض ، وفتحت جناحيها ، تكون قد تقبلت الهدية ، واصبحت مستعدة لمشاركة الذكر الجميل حياته . وفي الدائرة الى اليسار ريشة من غطائيات جناح البرقش ، المنتهية بالنقطة الحمراء المميزة .



فراخ البرقش تفضل الطعام ، الذي تحمله امها ، على اي طعام آخر في متناول منقارها ، حتى عندما يتعلق الامر بثمر التوت اللذيذ ، والام من ابرع البهلوانات في اطعام فراخها ، وتوزيع الطعام على الجميع .



العريس يبني عشه من الاشنة ، وسويقات الاغصان ، والاعشاب الجافة ، التي يمرغها بالوحول . ومتى اتيح له الحصول على بعض الزغب استخدمه مهندسنا في تزيين العش .



ليس البرد ، بل النقص في الطعام ، هو الذي يدفع البراقش الى الهجرة . فمع اقتراب شتاء الجوع ، تنطلق عصافيرنا على طريق الهجرة ، آلاف الكيلومترات ، الى الجزائر ، والصين .



مسلك البراقش يثير العجب في بعض الاحيان : للطفها ، وطيبتها ، المتناهيين . وفي الرسم ، براقش تتبادل بمناقيرها حبات الكرز ، التي يبتلعها افراد « العشيرة » ، بالدور .

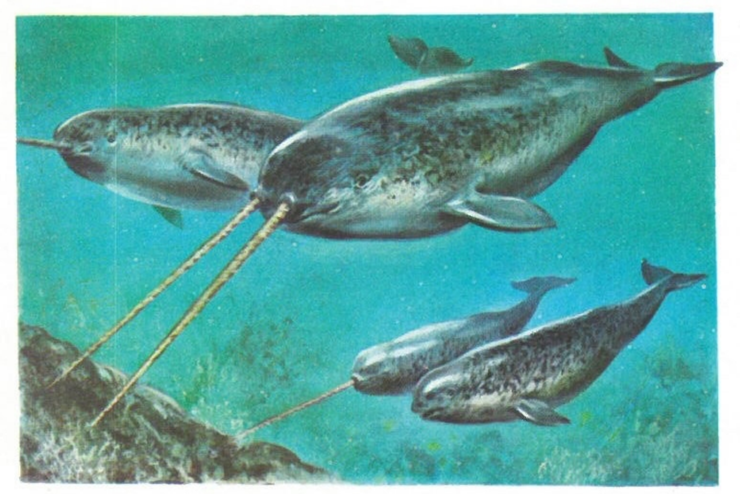
كركدن البحر

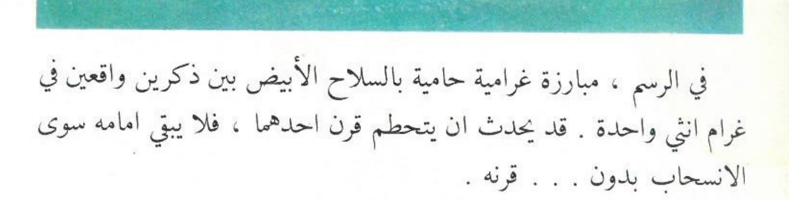
في القديم ، قيل : « لو اعطيت قرنا مثل قرن وحيد القرن » . والحقيقة ، ان وحيد القرن ، هو حيوان خرافي له جسم فرس ، وذنب اسد ، وذقن ماعز ، وقرن وحيد في وسط الجبهة ، في حين ان قرنه ، الذى كان الاقدمون يفترضون انه ينطوي على قوة شافية ، وكان ملوك اوروبا يضحون بالغالي والنفيس للحصول عليه ، موجود حقا . وهذا القرن ليس سوى قرن كركدن (حريش) البحر ، احد حوتيات بحار القطب الشمالي ، ولهذا الضرعي المحظوظ ، ذي السن « المذهبة » ، جسم ضخم (يصل طوله الى ستة امتار) ، رأس كبير مدور . وينفتح بين عينيه جهاز التنفس . وفي فمه جهاز اسنان غريب . ففي فكه الادني اسنان مضغية. والى اليمين في فكه الاعلى ناب عادية، والى اليسار ناب اخرى ، ليست سوى القرن ، الفارغ من الداخل ، والمعلق على شكل برغي ، والممتد خارج الفم ، بطول ٣ امتار احيانا . وهذا الحيوان الطيب ، الذي يمضي فصل الصيف في اقصى الشمال ، يؤم بحارا ، أبعد جنوبا ، ليقضي موسم الشتاء ، ويتغذى بالقشريات البسيطة . وهو ، شأن قريبه الدلفين ، يحب اللعب ، ويمارس مع ابناء جنسه العابا بهلوانية منسقة .

هل تعلم ؟ . .

ان ذكركركدن البحر ، وحده يحمل القرن الاسطوري ؟

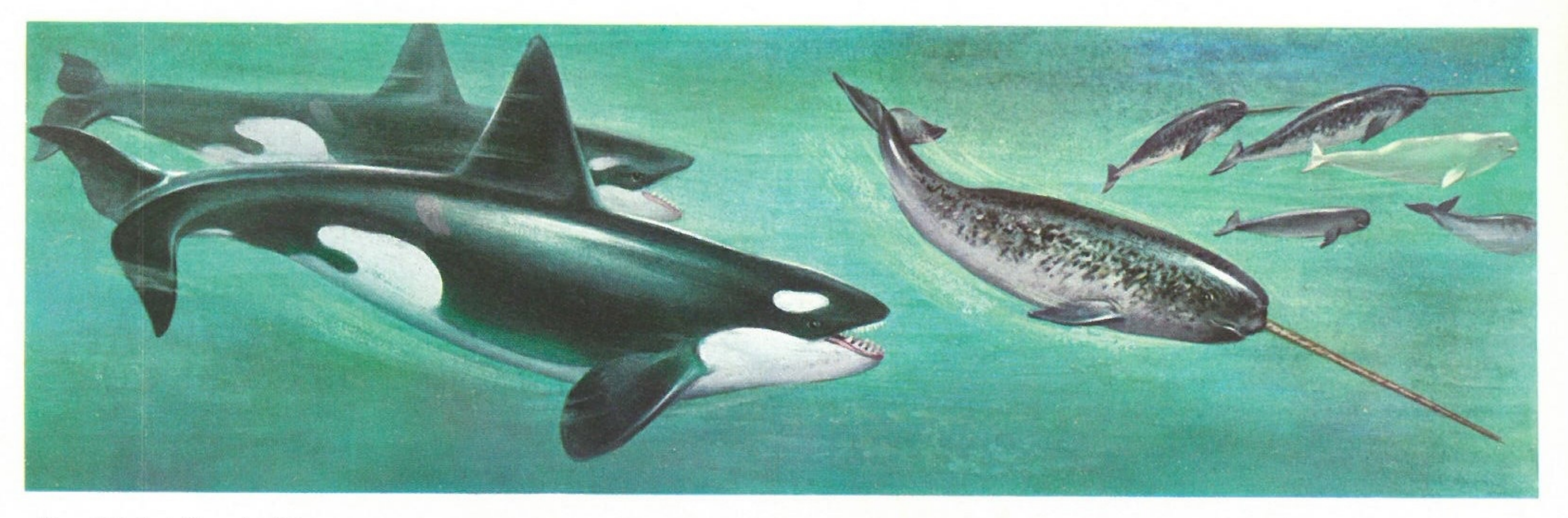


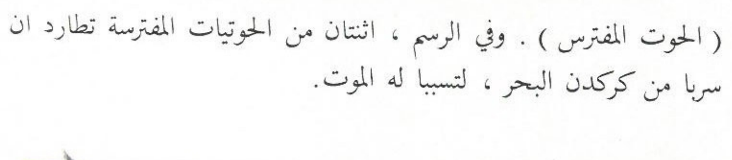




في الرسم ، مبارزة غرامية حامية بالسلاح الأبيض بين ذكرين واقعين في غرام انثى واحدة . قد يحدث ان يتحطم قرن احدهما ، فلا يبقى امامه سوى الانسحاب بدون . . . قرنه .

الوقوع على كركدن بحري ، ذي قرنين ، في بحار القطب الشمالي ، ليس بالحدث اليومي . لكنه يحدث ، واذا حدث ، فهذا يعني ان الناب اليمني ارادت ان تزاحم الناب اليسرى ، في الامتداد طولا .

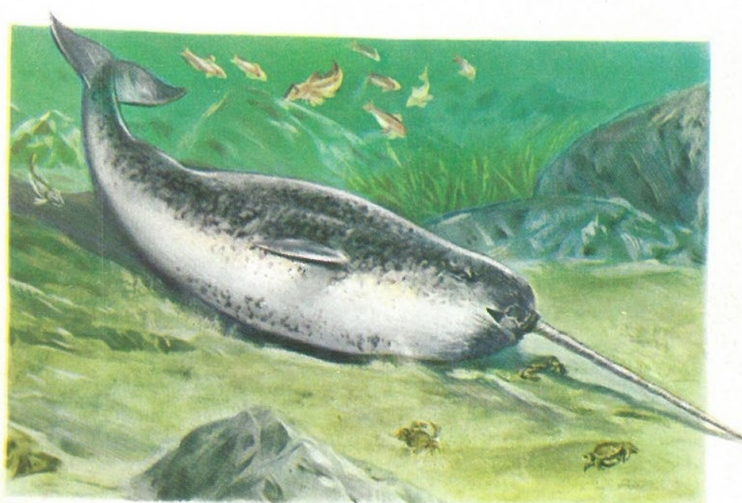


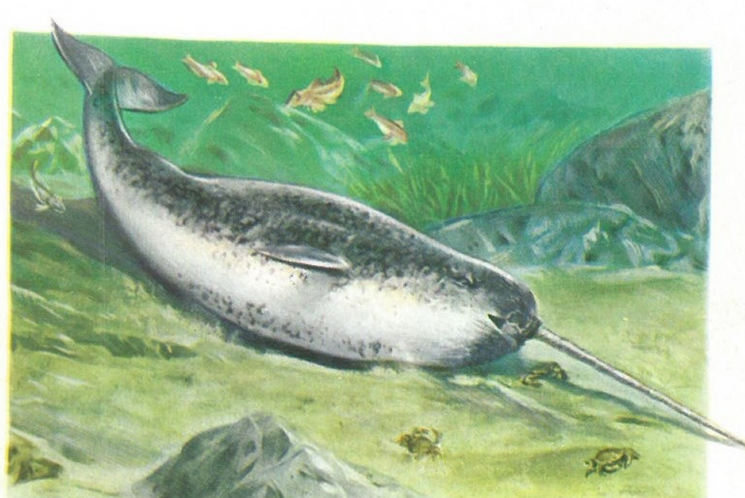


كثيرة هي الاخطار ، التي يتعرض لها كركدن البحر . فبالاضافة الى الطفيليات ، والانسان الذي يطارده باستمرار ، والجليد الذي كثيرا ما يدفعه الى الموت خنقا عندما يغطي البحار ، هناك العدو الاكبر : العنبر (الحوت المفترس) . وفي الرسم ، اثنتان من الحوتيات المفترسة تطاردان سربا من كركدن البحر ، لتسببا له الموت.



الاسكيمو يعتبرون من افضل صيادى كركدن البحر . فهم يلاحقونه على متن قواربهم الجلدية (الكياك) لضربه بالخطاف . فالكركدن يوفر لها الجلود الجيدة ، والعنبرية (مادة شمعية تستخرج من زيت رأسه) ، واللحم ، والقرن (متى كانت الضحية ذكرا)





كركدن البحر ، الذي يتجنب الصدامات العنيفة ، يكتفي بأكل الحيوانات البحرية الصغيرة ، كالقشيريات ، التي يكشفها في اعماق البحر ، بواسطة قرنه . وثمة اسماك عديدة تلحق به لالتقاط الطعام .

الكركر الكبير

ان اطلاق صيحة « سكوا — سكوا » ، وسط مجموعة طيور في المناطق الجليدية ، يعني ايقاعها في اشنع فرحة ممكنة ، لأن الصيحة ، هي صيحة سفاح بلارحمة . طوله حوالى ٦٠ سنتمترا . منقاره قوي معقوف . ذيله قصير . جناحاه قويان . فالكركر هو العدو المميت لجميع الطيور تقريبا . يهاجم ضحاياه من خلف ، ويصرعها بضربات من منقاره ، أو ، (كما يفعل بمالك الحزين) يمسك بها من الظهر ، ويدفعها الى الماء ليخنقها . وقاطع الطرق هذا ، اختصاصي في تشليح الطيور الاخرى ، في اثناء طيرانها ، من الطعام الذي تمسك به ، فيروح يوسع ضحيته ضربا حتي تتخلى عن غنيمتها ، مفرغة ما ابتلعته .

فهذا الطائر الجارح مصاب بجوع دائم . يأكل حتي البيض ، وفراخ العصافير ، والضرعيات الصغيرة ، وسمك الرنكة ، والقشريات ، واي نوع من الحيوانات . ومصيبة الارض ، ان وجوده ليس وقفا على المناطق القطبية الشمالية ، فانه موجود ايضا في القطب الجنوبي .

هل تعلم ؟ . . .

ان الكركر يلحق بصيادي الفقمة ، ليلتهم بقايا هذا الحيوان ، بعد ان يسلخ الصيادون جلده ؟ . .



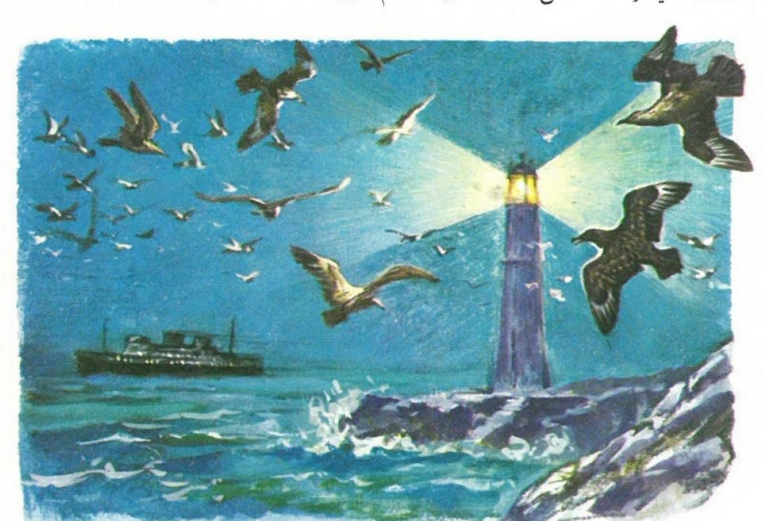
دهاء الكركر جهنمي ، فحتي ينتزع الغنيمة من فم النورس ، يقبض بمنقاره على جناح النورس ، ويدفع به الى البحر حتي يتخلى عنها . وفي اعلى الصورة . كركر يطارد زمج الماء .



الكركر من كبار غزاة الاعشاش ، لكنه يكن احتراما متناهيا لعش واحد : عشه هو ، والويل لمن ، وما يقترب منه ، وحتي كلاب الصيد تعرف شيئا من هذا .



هده لائحة بضحايا الكركر الكبير . التي يقتلها . أو التي يعتدي عليها بصورة منتظمة . بعضها ، مثل مالك الحزين ، الحرشنة ، دجاجة الماء ، ملك العيدر ، الحمل تسقط قتيلة امام خبرة هذا الكاسر . وبقية الضحايا ، وفي عدادها الانسان . فانها تتأذى من اعتداءات الكركر . وهذا الطائر يجن بسمكة الرنكة ، ولا يزدري ، أو يعف عن التهام جيفتها .



للكركر الكبير عادة فريدة . هي الاستراحة قرب المنارة ، وعلى افريزها ، وسطحها . فعوض ان يستمي ويختبئ ، تصل به الجسارة الى حد تسليط الاضواء عليه .



في الرسم . مشهد . مسرحه القطب الجنوبي . يصورا كركرا كبيرا يقوم باحد « نشاطاته » الروتينية . فان ضحيته ، هذه المرة ، حيوان البطريق . والكركر يستولي هنا على بيضه .

الـزبَادى

نابي ليس كالنابيات ، بل اكثرها بعدا عن فصيلة الكلاب . من عادته ان يجأر ، لكنه يزمجر متى ثار ، ويتحرك راكضا ، مطأطئا ، على استعداد دائم للقفز ، وكأنه من السنانير . وفي ما يتعلق بشهوته الى الطعام ، فان ذائقته متنوعة : من الضفادع ، الى الرخويات ، الى الحشرات ، الى الاسماك ، الى القوارض ، وحتى الفاكهة البرية . طوله ، مع ذيله ، ٦٠ سنتمترا ، وارتفاعه لا يزيد عن العشرين . سمي هذا الزبادي بالكلب الفأري ، لأن فمه يشبه فم الفأر . وهو يمضي نهاره نائما ، وليله صائدا . اصله من آسيا الوسطى . وقد ادخله الانسان الى بعض المناطق الروسية . وغير غريب ان نراه قريبا يتغلغل في سائر بلاد اوروبا .

هل تعلم ؟ . . .

ان انثي هذا الحيوان تضع ، عادة ، ثمانية جراء ، وان بعضها قد تضع ١٦ جروا ؟ . .

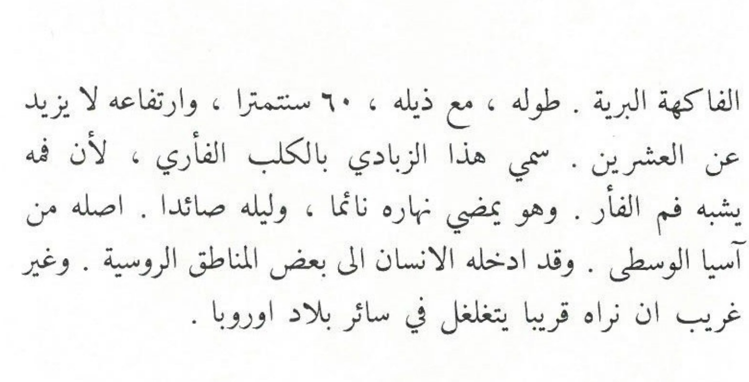
طعامه المفضل











يحدد الذكر منطقة نفوذه ، بالتبول على جذوع الاشجار . ومثل هذا العمل ، يصلح ايضا كاعلان زواج ، فما تلبث الانثي ان تلحق به .

الزبادي ، ضحية الذئب ، والوشق ، والنسر ، يبدو على أتم وفاق مع الغرير . في كثير من الاوقات ، يعيش مع هذا الحيوان اللطيف في حجره تحت سطح الارض .



الزبادي جشع في اكل السمك ، ولا يتردد في الغطس الى اعماق مجاري المياه لا صطياده . ولا بأس ان يزيد بيض الاعشاش لائحة الطعام الشهية .



يطبق الزبادي ، باستمرار ، تكتيكا قتاليا ، في عملية صيده الليلي . فيعمد افراده الى مسح المنطقة على شكل نصف دائرة ، في عملية مطاردة تنتهي بوقوع جميع جرذ ان المنطقة في الشرك .



في سيبيريا ، نجح التونغوسكيون في تدجين هذا النوع الخاص من النابيات . وعادة ، يجري صيده من أجل لحمه ، الذي يؤكل ، رغم رائحته غير المحببة ، ومن اجل جلده ، الذى تصنع به القبعات الروسية الشهيرة : القلبق .



انه الوحيد بين النابيات ، الذي ينام طوال الشتاء تخدرا . فبعد ان يأخذ الكفاية من الغذاء ، ينصرف الى سباته الموسمي الطويل ، قاضيا الشتاء في مغاور تحت الارض ، متقوعا ، حاميا فمه بذيله .

المحتويات



لَا دِيمُقراطية بدُون
مُؤتمراتُ شَعْبيّة